تقريب كتاب " نقض عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افتراه على الله من التوحيد"

Approximate book : " Othman bin Saeed's refutation of Al-Marisi the stubborn Jahmite in what he fabricated about God regarding "monotheism

10.35781/1637-000-117-006

د. عبدالله بن عبدالعزيز بن عبدالله السويد*

DR. ABDULLAH BIN ABDULAZIZ ALSWEED

*الأستاذ المساعد بكلية الدعوة وأصول الدين
بالجامعة الإسلامية المدينة المنورة

ملخص البحث

هذا بـحثٌ يتعلق بأهم الردود في مسائل الاعتقاد، حيث يوضح ويقرب منهج أهل السنة والجماعة في الرد على المبتدعة لإمام من أئمة أهل السنة هو الامام الدارمي -رحمه الله- في كتابه العظيم نقض عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افتراه على الله من التوحيد، وقد اتبعت فيه المنهج الاستقرائي.

وتوصل البحث لعدة نتائج أهمها: تقريب وتوضيح كثيرا من مسائل الاعتقاد التي رد فيها أهل السنة على المبتدعة خصوصا في باب الاسماء والصفات.

أهم التوصيات:

أوصي بالتقريب والاختصار للمواد العلمية من بطون كتب أهل العلم المطولة فهذه سنة متبعة عند المتقدمين والمتأخرين، ففي هذه الكتب من المسائل والردود التي قد لا يتوصل إليها طالب العلم بسهولة أو تكون في غير مظانها فيحسن بمن يستطيع هذا الفن الاحتساب في هذا العمل الذي ينتفع به عموم الأمة.

الكلمات المفتاحية: الأسماء -الصفات -الجهمية- عثمان بن سعيد - بشر المريسي.

ISSN : 2410-1818

Abstracts

This is a research related to the most important responses to matters of belief. It explains and presents the approach of the Sunnis and the community in responding to innovators One of the Imams of the Sunnis is Imam Al-Darimi.

In his great book, Othman bin Saeed refuted Al-Marisi the stubborn Jahmite regarding what he fabricated about God's monotheism. I followed the inductive method in it .

The most important results:

Approximating and clarifying many of the issues of belief in which the Sunnis responded to the innovators, especially in the chapter on names and attributes .

The most important recommendations: I recommend approximating and abbreviating the scientific materials from the long books of scholars, as this is a tradition followed by the ancients and the moderns. In these books there are issues and responses that the seeker of knowledge may not reach easily or may be in the wrong places, so it is good for those who are capable of this art to consider this work from which the entire nation benefits .

Keywords:

Names and Attributes- Al-Jahmiyyah - Othman bin Saeed - Bishr Al-Marisi.

ISSN : 2410-1818

المقدمة

الحمدلله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد، فهذا مختصر لطيفٌ اختصرت فيه وقربت المسائل المتفرقة من «**كتاب نقض عثمان ابن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افتراه على الله من التوحيد**» ففي هذا الكتاب تقريرات وردود وتوضيح لكثير من مسائل توحيد الأسماء والصفات التي قد لا يتوصل اليها لا بمشقة؛ لأن بعضها في غير مظانها، فلهذه الأسباب وغيرها أحببت جمع المادة العلمية في هذا المختصر الموجز، وهذا من جمع المتفرق وتقريب المطول من بطون الكتب التي بجمعها تتضح الصورة وتنكشف المسألة.

حدود البحث:

يتناول هذا البحث جمع وتقريب واختصار ما قرره الامام الدارمي (ت280هـ) في كتابه (**نقض عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افتراه على الله من التوحيد**)، وقد اعتمدت في ذلك على الطبعة التي حققها: أوي مالك أحمد ابن علي المشى، ضمن سلسلة إصدارات الناشر المتميز، طبعة دار النصيحة.

أهمية البحث:

تتضح أهمية البحث في الأسباب الآتية:

1) موضوع البحث توحيد الأسماء والصفات وهو من أعظم المسائل والأبواب التي قررها الله في كتابه وبينها رسول الله - عليه الصلاة والسلام - في سنته.
2) بتقريب المادة العلمية من كتاب الدارمي، تتضح المسائل وتفهم الردود، وتزول الإشكالات.
3) تقريب المادة العلمية لطلاب العلم، واختصار الجهد عليهم.

أسباب اختيار الموضوع:

ذكر أهل العلم أن من أسباب التأليف أمور منها:

أ- كتب مطولة فتختصر.

ب- مسائل متفرقة فتجمع.

ج- مواضيع منثورة فترتب.

وهذه الثلاثة هي التي دفعتني إلى تقريب بعض كتب الاعتقاد.

1- تقريب علوم السلف لعموم الأمة.

2- كثيرٌ من كُتب الاعتقاد سبق أن قرأها طالب العلم فيحتاج مراجعتها مختصرة.

3- رفع الهمم لقراءة كتب السلف حيث إن قراءة المختصرات قد تدفع إلى قراءة المطولات.

4- ضعف الهمم عند البعض لقراءة كتب الاعتقاد المطولة.

5- الاسهام في تقريب مسائل الاعتقاد.

ISSN : 2410-1818

6- اختصار وتقريب الكتب عمومًا وكتب الاعتقاد خصوصًا سنة متبعة عند اهل العلم المتقدمين والمتأخرين.

7- ما في بطون هذه الكتب من المسائل العظيمة والردود المستقيمة وهي متفرقة بين طيات الأوراق التي قد لا يصل إليها بعض من يطلبها.

الدراسات السابقة:

على الرغم من كثرة المسائل وتنوعها والردود الموجودة في كتاب الدارمي المتعلقة بتوحيد الأسماء والصفات، إلا أني لم أعثر بعد البحث والتحري في الجامعات والجمعيات المتخصصة في هذا المجال على من قرب واظهر مثل هذه المواضيع عند الدارمي فستعنت بالله وقربت هذه المسائل حتى يستفيد منها عموم الناس.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة وتمهيد وفصول وخاتمة.

المقدمة، وفيها: حدود البحث، وأهميته، وأسباب اختيار الموضوع، والدراسات السابقة، وخطة البحث ومنهجه.

التمهيد: التعريف بالإمام عثمان بن سعيد الدارمي وبكتابه، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالإمام عثمان بن سعيد.

المطلب الثاني: التعريف ببشر المريسي.

المطلب الثالث: التعريف بكتاب (نقض عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افتراه على الله من التوحيد).

أما الفصول والكتب والأبواب فهي مطابقة لما في أصل الكتاب.

الخاتمة: تتضمن أهم النتائج والتوصيات.

منهجي في البحث:

اتبعت المنهج الاستقرائي الوصفي.

ISSN : 2410-1818

إجراءات البحث:

1) اجتهدت في تقريب واختصار عموم المسائل.
2) لا أخرج عن تعبير المؤلف غالبًا.
3) صياغة وتقريب بعض المسائل مع دمجها؛ لأنها متناثرة عند المؤلف.
4) كثير من الكتب يكون فيها تفاصيل واستطرادات قد لا يحتاج اليها طالب العلم كثيرًا خصوصًا المبتدئ، ومن أراد الاطلاع فليرجع لأصل الكتاب.
5) أعزو الآيات بذكر اسم السورة ورقم الآية.
6) أعزو الأحاديث إلى م صادرها الأ صلية، فإن كان في ال صحيحين أو أحدهما اكتفيت بمجرد العزو، وإن كان في غيرهما عزوته، ثم ذكرت حكم أهل العلم عليه.
7) أوثق الآثار والنقول من مصادرها.
8) أوضح ما يحتاج إلى توضيحه.
9) لم أترجم للأعلام الواردة في النص؛ تجنباً للإطالة.

ISSN : 2410-1818

التمهيد: التعريف بالإمام عثمان بن سعيد الدارمي وبكتابه.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالإمام عثمان بن سعيد.

كنيته واسمه ونسبه: هو الإمام العلامة، الحافظ الناقد، الثقة، أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد التميمي الدارمي السجستاني.

مولده: ولد قبل سنة (200هـ) بيسير.

وفاته: توفي رحمه الله في شهر ذي الحجة سنة (280هـ).

آثاره: من آثار الإمام الدارمي التي وصلتنا:

1- المسند الكبير.

2- النقض على بشر المريسي.

3- الرد على الجهمية.

4- سؤالات في الرجال ليحيى بن معين[1].

المطلب الثاني: التعريف ببشر المريسي.

كنيته واسمه ونسبه: أبو عبد الرحمن، بشر بن غياث بن أبي كريمة المريسي.

مولده: لا يوجد من نصَّ على تاريخ ولادته، إلا أنه يمكن القول بولادته في حدود سنة 138هـ.

وفاته: توفي سنة (218هـ)، وقيل: (219هـ)، واستبشر بموته العلماء والفقهاء وعامة الناس.

عقيدته: ذكر العلماء أن بشر المريسي مبتدع ضال؛ أتقن علم الكلام، ثم جرَّد القول بخلق القرآن وناظر عليه، وكان عين الجهمية في عصره وعالمهم، وحكي عنه في ذلك أقوال شنيعة[2].

([1]) مصادر ترجمته: تاريخ دمشق لابن عساكر (38/ 361) سير أعلام النبلاء (13/ 319) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (2/ 302) الأعلام للزركلي (4/ 205).

([2]) مصادر ترجمته: وفيات الأعيان (1/ 277) سير أعلام النبلاء (200/10) ميزان الاعتدال (1/ 322)، الوافي بالوفيات (10/ 94) البداية والنهاية (10/ 281).

ISSN : 2410-1818

المطلب الثالث: التعريف بكتاب (نقض عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افتراه على الله من التوحيد)[3].

وردت للكتاب عدة أسماء هي: (الرد على بشر المريسي)، و (النقض على بشر المريسي)، وفي بعض المخطوطات الأصلية: (نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على اللّه عز وجل من التوحيد).

وأما موضوع الكتاب فهو: في الرد على بشر المريسي الجهيم الضال، ولم يقتصر الكتاب على ذلك بل تعرض لمذهب الجهمية بوجه عام فيما يتعلق بتوحيد اللّه وأسمائه وصفاته، كما عرض جملة من المسائل الحديثية، وما يدور حول بعض المحدثين في موضوع الصحابة الكرام من ذم أو تعريض.

أما **سبب تأليف الكتاب** فقد قال الإمام الدارمي في مقدمته: "أما بعد، فقد عارض مذاهبنا في الإنكار على الجهمية ممن بين ظهريكم معارض، وانتدب لنا منهم مناقض ينقض ما روينا فيهم عن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم وعلى أصحابه بتفاسير المضل المريسي؛ بشر بن غياث الجهمي .... حتى إذا أذاعها المعارض فيكم وبثها بين أظهركم، فخشينا أن لا يسعنا إلا الإنكار على من بثها ودعا الناس إليها، منافحة عن اللّه، وتثبيتا لصفاته العليا، ولأسمائه الحسنى ودعا إلى الطريقة المثلى، ومحاماة عن ضعفاء الناس وأهل الغفلة من النساء والصبيان أن يضلوا بها، أو أن يفتنوا، إذ بثها فيهم رجل كان يشير إليه بعضهم بشيء من فقه وبصر ولا يفطنون لعثراته إن هو غش، فيكونوا من أخواتها منه على حذر".

ومن هذا يتضح أن غرض المؤلف من كتابه هو: الرد على هذا الجهمي المدلس، والدفاع عن العقيدة الصحيحة، وتقرير مذهب أهل السنة والجماعة في توحيد اللّه وأسمائه وصفاته من خلال هذا الكتاب؛ خشية أن يضل بهؤلاء الجهمية ضعفاء الناس وعوامهم.

([3]) هذا المطلب مستفاد من: مقدمة محقق كتاب نقض الدارمي على بشر المريسي: رشيد بن حسن الألمعي، (1/ 93) وما بعدها.

ISSN : 2410-1818

تقريب الكتاب:

قال الإمام الدارمي - رحمه الله -

الحمد لله قبل كل كلام وله الحمد في كل مقام، وعلى محمد صلوات ربنا وعليه أفضل السلام.

ينشط بعض من ضل السبيل لنشر كلام من عرف بالضلال ليضل بعض الأنام، ولقد جاء عن عبدالله بن مبارك -رحمه الله- قوله: «**لأن أحكي كلام اليهود والنصارى أحب إلى من أحكي كلام الجهمية**»[4]؛ فلذلك يحرم إشاعة الباطل بين الناس، ولكن إذا أشيع وجب على أهل العلم بيان بطلانه ورد ضلاله خصوصاً إذا كان الباطل يتعلق بباب الاعتقاد وما يجب من إثبات الاسماء والصفات لرب البريات؛ لأن الشبهة إذا راجت صعب التخلص منها وتعظم الفتنة إذا كان من أشاعها يشار إليه بالبنان، لأنه لا ينتبه لعثرته إذا عثر إلى أهل الأثر. فلذلك روج البعض لمذهب الجهمية على أنه مذهب مثل بقية المذاهب الإسلامية التي يسوغ فيها الاختلاف ولا تنفر منها النفوس لكنهم أخطؤوا التفكير؛ لأنَّ مذهب الجهمية عند أهل السنة مذهب ضلال وكفر بخلاف مذاهب الفرق المبتدعة التي لم ترتكب مكفراً لكنها خالفت في بعض مسائل التوحيد.

وتفسير التوحيد عند الأمة قول: «لا إله إلا الله، وحده لا شريك له» التي قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «**من جاء بها مخلصاً دخل الجنة**»[5]، فهذه حقيقة التوحيد عند الأمة.

(مسألة: قال الجهمية إن الله لا يُدرك بالحواس)

زعم المخالف أن الله لا يدرك بالحواس الخمس، لكن قوله مردود من وجوه:

1) يفهم من قوله إن الله لا شيء.
2) أخبر الله أن موسى -عليه السلام- أدرك منه الكلام بسمعه فقال: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ [النساء: ١٦٤]
3) يُرى الله بالآخرة بالأعين، قال -عليه الصلاة والسلام- «**ترون ربكم يوم القيامة كما ترون الشمس والقمر جهراً**»[6]،[7].

([4]) انظر: خلق أفعال العباد للبخاري (ص30) ودرء تعارض العقل والنقل (308/5).

([5]) رواه أبو نعيم في حلية الأولياء، (254/9)، والحديث صححه الألباني في السلسلة الصحيحة، رقم (2355).

([6]) رواه البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة العصر، رقم (554)، ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاتي الصبح والعصر، رقم (633)، ولفظ البخاري: «**إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر، لا تضامون في رؤيته**».

([7]) نقض عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي (٨٢ – ٩٧).

ISSN : 2410-1818

باب الإيمان بأسماء الله وأنها غير مخلوقة

زعم الجهمية ((أن أسماء الله غير الله، وأنها مستعارة مخلوقة)). ترد هذه الشبهة من وجوه:

1- يُفهم من ذلك أن الله كان مجهولًا لا يهتدى لاسمه ولا يدري ما هو، فابتدع الخلق له أسماء، تعالى الله عن ذلك وتقدس.

2- فيه نسبة الله للعجز، والحاجة إلى الخلق.

3- المستعير محتاج والمُعِير غنى، تعالى الله عن قولهم وتقدس.

(مسألة: أسماء الله تحقيق صفاته)

أسماء الله هي تحقيق صفاته فسواء قال الإنسان ((عبدالله))، أو قال ((يا رحيم))، أو قال ((ربي الرحمن)) فبأي اسم دعوته أو أضفته إليه، فإنما تدعو الله، ومن شك في ذلك كفر.

قال تعالى:﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴾ [الأعلى:1] ، فلو كان الاسم مخلوقًا مستعارًا غير الله لم يأمر الله أن يسبح مخلوق غيره.

وذكر الله الاصنام بأسمائها المستعارة فقال: ﴿ إِنْ هِيَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم ﴾ [النجم:23]، فعلم أن أسماء الله أزلية كذاته وأنها بخلاف أسماء الاصنام المخلوقة المعارة التي وبخ الله من سماها بهذه الاسماء التي تزعمون أنها من أسماء الله - تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا- مخلوقة مستعارة بمعنى واحد هي من تسمية العباد، فالخلق على حد زعمهم عرّفوا الله بأسماء ابتدعوها له تقدس الله عن ذلك، فلا تقاس أسماء الله بأسماء الخلق المخلوقة، لأن أسمائهم مخالفة لصفاتهم، أما اسماء الله وصفاته فلا شيء منها مخالف لصفاته جل وعز.

لأنك إذا قلت: ((الله)) فهو ((الله)) وإن قلت ((الرحمن)) فهو ((الرحمن)) وهو الله لا يخالف اسم له صفته ولا صفته اسمًا له، أما أسماء المخلوقين فيسمى الرجل ((حكيمًا)) وهو جاهل، ويمسى ((محمودًا)) وهو مذموم.

أما أسماء الله فهي لم تزل ولا تزال. فهو سبحانه خالق قبل إجاد المخلوقين وسميعًا قبل أن يسمع أصوات المخلوقين فلم تحدث له جل وعلا صفة أو اسم لم يكن قبل.

(مسألة: قول الجمهي أسماء الله غير الله)

من شبه الجهمية في قولهم ((أسماء الله غير الله)) وقالوا: ((لو قدر كتابة اسم «الله» في صحيفة ثم احترقت لا تضر النار اسم الله شيئًا)).

فيقال لهم: إذا احترقت الصحيفة يحترق الخط ويبقى اسم الله له وعلى لسان الكاتب لم ينتقص من الاسم شيئًا، فلو كتبت أسماء المخلوقين ثم احترقت لم تنقص من أسمائهم ولا أجسادهم شيئًا، ولو صُور رجل ثم احرقت صورته لم يضره شيئًا.

ISSN : 2410-1818

لو كتبت كلمة ((اللّه)) ثم احرقت الصحيفة لبقي اللّه بكماله على عرشه تقدس وتعالى، ولو احرقت المصاحف لبقي القرآن بتمامه لم ينقص منه حرفًا واحدًا.

فهذه الردود على أصول الجهمية فيما افتروه في أسماء اللّه التي اسسوا عليها مذهبهم ونشروا بها ضلالهم ولبسوا بها على العامة لكن أهل الحق لعلى يقين من فساد أصولهم التي اسسوا عليها مذهبهم، فقال لهم أهل الحق أرأيتم قولكم ((إن أسماء اللّه مخلوقة)) فمن خلقها أو كيف خلقها! فإن زعمتم أن لها أجسامًا دونه، فهذا مما تنكره عقول العقلاء.

وإن زعمت الجهمية أنه خلقها على ألسنة العباد، فيلزمكم أنه كان مجهولًا لا اسم له حتى ابتدع الخلق له اسماء وهذا عين الإلحاد في أسمائه تعالى اللّه عن ذلك وتقدس.

ثم يقال لهم من أين علم الخلق أسماء اللّه وهم لم يعلموا أسمائهم المخلوقة حتى، أعلمهم اللّه بها فقال جل وعلا وتقدس: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ [البقرة: ٣١ – ٣٣][8].

باب في سماع كلام الله ورؤيته

زعمت الجهمية أن اللّه لا يدرك بشيء من الحواس الخمس واحتجوا ببعض الآثار المكذوبة وتركوا الآثار الصحيحة الثابتة بالكتاب والسنة الدالة على أن اللّه يتكلم ويسمع كلامه ويرى يوم القيامة، ومن ذلك أن اللّه كلم موسى عليه السلام وسمع موسى -عليه السلام- الكلام بسمعه وسيكلم اللّه من يشاء يوم القيامة ويراه المؤمنون بأعينهم كما ثبت بالنصوص الشرعية.

ويحس الملائكة بكلامه عند نزول وحيه، فهل من حواس أقوى من السمع والبصر. والنصوص الشرعية متواترة بإثبات ذلك.

وقال -رحمه اللّه- ومن شبه الجهمية قولهم: ((**لم تره عين فتستوصفه**))، يقال لهم هذه شبهة داحضة باطلة تدل على قصور في الفهم والتفكير ثم نقول في ردها هل أحد منكم رأى الجنة ونعيمها والنار وعذابها فتستوصفه عنهما قطعًا لا يمكن لهم ذلك بل نعرف أوصافهما بما ثبت بنصوص الوحيين.

فيا أيها الجهمي هل عرفت أوصاف الجنة والنار عمن رآها بعينيه أو تصفهما بما ثبت بإخبار اللّه عنهما في كتابه وعلى لسان رسوله -عليه الصلاة والسلام-. فكذلك أهل الحق يصفون رؤية اللّه وسماع كلامه بما تواتر ثبوته من أدلة الشريعة في هذا الباب، وإن لم تره عين تستوصفه فكما اثبتنا نعيم الجنة وعذاب النار بالأدلة الشرعية، فكذلك نثبت رؤية اللّه وسماع الكلام بأدلة الوحيين.

([8]) نقض عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي (٩٨ – ١١٩).

ISSN : 2410-1818

(مسألة: في رؤية الله)

ذكر الجهمي في رؤية الله أثرًا منسوبًا لبعض أهل العلم ولا يثبت أنه يفسر الرؤية بأنها ((رؤية آياته وأفعاله وأموره)).

فيقال له هذه شبهة ضعيفة لا تقوم عليها بينة تدل عليها لأن آيات الله وأفعاله وأموره ترى في الدنيا كل يوم وساعة، فأي معنى لتحديد الرؤية بيوم القيامة، ثم في هذا القول تجويز رؤية المؤمنين والكافرين لربنا لأنهم يرون آياته وأفعاله كل وقت، فأنتم انكرتم على أهل الحق إثبات رؤية الله في الآخرة كما جاءت به النصوص ثم اثبتم جواز رؤيته للعوم الخلق في الدنيا لأنهم يرون أفعاله وآياته آناء الليل والنهار فخالفتم بهذا الفهم، جميع العالمين ورددتم بهذه نصوص رب العالمين[9].

باب النزول

أورد الجهمي حديث النزول وهو قوله -صلى الله عليه وسلم-: **«إن الله ينزل إلى السماء الدنيا إذا مضى ثلث الليل، فيقول: هل من تائب، هل من مستغفر، هل من داع»**[10].

فقال الجهمي معلقًا على هذا الحديث ((الذي ينزل أمره ورحمته وهو على العرش وبكل مكان، لأنه «القيوم» والقيوم لا يزول)).

فيقال له هذه شبهة من لا يفقه ما يقول، ولذلك نردها من وجوه فنقول:

1- أمر الله ورحمته تنزل في كل وقت.

2- يقال له هل أمر الله ورحمته يدعوان العباد إلى الاستغفار والسؤال والدعاء.

3- أمر الله ورحمته هل يتكلمان دون الله.

4- لماذا رحمة الله وأمره سبحانه ينزلان في ثلث الليل الآخر فقط؟

أما تفسير الجهمي لقوله: ((«القيوم» الذي لا يزول من مكانه))، فهذا تفسير لم يثبت في الكتاب ولا صحيح السنة، ولم يقم به أحد من سلف هذه الأمة.

مسألة: (تشبيه الله بخلق كفر)

أورد الجهمي كثيرًا من صفات الله الثابتة بالكتاب والسنة ثم زعم وتقول على أهل السنة أنهم يكيفونها ويشبهونها بأنفسهم، ثم قال وهذا خطأ منهم. لكن نقول لهذا الضال هذا ليس خطأً عندنا بل كفر لأنه تشبيه الله بخلقه وفي مذهب أهل الحق، هذا ضلال وكفر.

لكننا مع ذلك لا نكفر بها ولا نبطلها بتأويل أو اجتهاد، كفعل أهل الضلال ولا نقول فيها بآرائنا واجتهادنا، بل نفهمها ونفسرها بما ثبت بالكتاب وصحيح السنة، ونتبع في فهم معاني الصفات فهم

([9]) نقض عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي (120 – 136).

([10]) رواه البخاري، كتاب التهجد، باب الدعاء في الصلاة من آخر الليل، رقم (1145)، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل، رقم (758).

ISSN : 2410-1818

وتفسير سلف الأمة في القرون المفضلة ومن سار على هديهم وطريقتهم إلى يوم القيامة[11].

باب الحد والعرش[12]

قال الجهمي: ((**ليس لله حد ولا غاية ولا نهاية**))، فهذا الأ صل بنى عليه ضلاله وجهله ولم يسبقه إلى هذا الجهل أحد من العالمين ويلزم من هذا القول: أن اللّه غير موجود لأن كل موجود له حد وغاية وصفة، فالموجود موصوف والموصوف له حد وغاية، وللّه له حد لا يعلمه أحد غيره ونؤمن بالحد ونكل علمه إلى اللّه.

وقد سئل ابن المبارك -رحمه اللّه- بم نعرف ربنا، قال: «بأنه على العرش بائن من خلقه، قيل بحد قال بحد»[13].

فمن ادعى أنه ليس للّه حد فقد رد القرآن؛ لأن اللّه وصف حد مكانه في كتابه فقال -سبحانه-: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾ [طه: ٥]، وقال -تعالى-: ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ ﴾ [النحل:50].

وقال -عليه الصلاة والسلام- للأمة: «**أين الله**»، قالت في السماء، فقال: «**أعتقها فإنها مؤمنة**»[14] فهذه الأدلة دالة على الحد للّه، وقد اتفقت كلمة المسلمين والكافرين أن اللّه في السماء وحدوده كذلك ولذلك ترفع إليه الأيدي بالدعاء فطرة فهؤلاء أعلم باللّه من الجهمية[15].

([11]) نقض عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي (١٣٧- ١٤٨).

([12]) مسألة:

ملخص كلام شيخ الإسلام -رحمه الله- عن ((الحد لله)) قال: ((أثبت أئمة من أهل السنة «الحد» وأنكر ذلك آخرون من المتكلمين وفصل الخطاب أن «الحد» له عدة معاني ترجع إلى أصلين:

1) «الحد» حقيقة الشيء والنوعية وهو «حد» الماهية.

2) « الحد» لعينه الذاتية، وهو «حد» لوجوده، ثم قال: «الحد» بمعنى حقيقة الشيء التي هو بها يتميز بها عن غيره، فلا ريب بين المسلمين أن الله له حقيقة وذات فذلك «حده» الذي لا يعلمه غيره.

وأما «الحد» بمعنى القول فله أسماء تميزه عن غيره وله حدود بخواصه التي تميزه عن غيره كقولنا: ((رب العالمين)).

ثم قال -رحمه الله- أما «حد» عينه الذاتية، فيراد به:

1- ((علا بذاته)) بمعنى انفصاله عن غيره وتميزه عنه، و «الحد» بهذا المعنى متفق عليه بين أهل السنة.

2- ((حد بصفاته)) فهو بمعنى صفاته القائمة به المميزة له عن غيره. فله «حد» بهذا الاعتبار.

3- ((حد بمقداره)) بمعنى المقدار والنهاية، فهذا مورد النزاع بين الناس ثم ساق الأقوال في ذلك ثم قال القول الثالث ((له حد ونهاية لا يعلمها غيره، إذا لا يعقل موجود بدون ذلك، وقد يقال إن ابن المبارك وغيره قصدوه إذا لو لم يريدوا ذلك لم يكن حاجة إلى قولهم ((على عرشه)) بل يكفي أن يقال هو منفصل عن خلقه متميز عنهم)).

([13]) انظر: بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (165/5).

([14]) رواه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة، ونسخ ما كان من إباحته، رقم (537).

([15]) انظر: مختصر من المستدرك على مجموع الفتاوى (56/1-68)، وينظر: بيان تلبيس الجهمية (612/2-616).

ISSN : 2410-1818

باب إثبات اليدين

زعم الجهمي في تفسير قوله تعالى:﴿ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ [ص:75] أنها تأكيد للخلق لا أن الله خلق آدم «بيده» فيقال لهذا الجاهل بالله وبآياته فهل علمت شيئًا مما خلقه الله ولي خلق ذلك غيره حتى خص آدم من بينهم بهذا فكل المخلوقات خلقها بأمره وقوله وارادته لكن خص آدم - عليه السلام - وأكرمه فخلقه بيده -جل وعلا - ولولا ذلك ما كانت له فضيلة على سائر الخلق.

وقول الجهمي "تأكيد للخلق" نقول نعم هو تأكد ، لكن لإثبات الخلق باليدين حتى يعلم العباد فضل وشرف ادم عليه السلام، وإلا فالله خلق خلقًا كثيرًا أكبر من ادم وأصغر وخلق الأنبياء والرسل بأمره وقوله وخص آدم - عليه السلام - بخلقه بيده تكريمًا وتشريفًا له.

ثم يقال أيظن قول الله مخاطبًا ابليس﴿ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ تأكيدًا لليدين لا تأكيدًا للخلق لأن بليس كان من أعلم الخلق بأدم فقد رآه طينًا مصورًا ثم رآه بعدما نفخ فيه الروح فدل على أن الله أكد له من أمر أدم مالم يره وهو أن الله خلق ادم بيده - جل وعلا -.

ثم إن الجهمي احتج في انكار اليدين لله بقوله (يقال للرجل مقطوع اليدين اذا كفر بما كسبت يداه وإن لم يكن له يدان) فيقال لهذا الضال أليس قد زعمت أن الله لا يشبه بشيء من خلقه ثم أنك تشبهه بأقطع اليدين من المنكبين فقد توهمت أقبح ما عبت عليه غيرك.

فيجوز أن يقال بيد فلان أمري ومالي وبيده الطلاق وما أشبهه وإن لم تكن موضوعة في كفه بشرط أن يكون المضاف إلى يده من ذوي الأيدي فيستحيل أن يقال بيده شيء من الأشياء. لكن يقال بين يدي الساعة وبين يدي العذاب وبين يدي كذا وكذا وكما قال تعالى:﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ [البقرة: ٩٧] ، فيجوز قول ذلك لمن هو من ذوي الايدي وممن ليس من ذوي الايدي لأنك تعني بذلك أنه أمامك وبين يديك ويستحيل أن يقال «بيده» إلا كان هو من ذوي الايدي ولا يجوز أن تقول بما كسبت يد الساعة ويد العذاب لكن يجوز قول بما كسبت يدان لأنه من ذوي الايدي ولذلك قال الله سبحانه وتعالى:﴿ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ﴾ [آل عمران: ٢٦] وقوله:﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ﴾ [آل عمران: ٧٣]، قوله:﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الملك:1]؛ لأنه سبحانه وتعالى له يدان حقيقيتان موصوفتان خلق بهما آدم - عليه السلام -.

قال الجهمي عند قوله تعالى:﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ [المائدة:64]، فزعم أن معنهما رزقه رزق موسع ورزق مقتور ورزق حلال ورزق حرام.

نقول له خرجت بهذا التفسير من حد اللغة العربية بل من حد جميع اللغات لأنك أتيت بمحال لا يعقله أحد ، فالله يخبر أن كلتيهما مبسوطتان وانت تزعم أن أحدهما مقتورة والمقتور لا يكون مبسوطًا أبدًا في لغة أحد من العرب.

ISSN : 2410-1818

ثم ما تقول في قوله تعالى: ﴿ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ﴾ وقوله: ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ ﴾ وقوله: ﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ ﴾، فهل يجوز في ذلك أن تقول برزقه الخير وبرزقه الفضل وبرزقه الملك؟

ثم ماذا تقول عند قوله - صلى الله عليه وسلم -: «**إن المقسطين على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين**»[16]، فهل يفسر ذلك بأنهم على منابر من نور عن رزقي الرحمن وكلتا رزقيه يمين. هذا يا جهمي محال في اللغة لكنك تغالط بذلك الجهال وتروج عليهم الضلال.

ومن حجج الجهمية في نفي اليدين لله قالوا إنه عرف في كلام العرب قولهم: (اليد النعمة والقوة) فيقال لهم نعم ورد ذلك بلسان العرب، لكن يعرف المعنى من خلال سياق الكلام؛ فإذا قال الرجل (لفلان عندي يدًا أكافئه عليها) عرف أنه يريد بها النعمة التي يشكر عليها، لا يريد اليد الحقيقية.

ومثله إذا قال فلان لي يد وعضد وناصر، تبين لنا أنه أراد بذلك النصرة والمعونة والتقوية، لكن إذا قال الرجل ضربني فلان بيده وكتب لي بيده، استحال أن يفهم من أنه ضربه بنعمته أو كتب له بنعمته؛ وإنما فيه إثبات اليد الحقيقية، قال تعالى: ﴿ أُوْلِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴾ [ص:45] أي: أولي البصر والعقول بدين الله؛ لأن كل الناس لهم أيدي وأبصار لكن لما خص الأنبياء واتباعهم بها علم أنها ليست بالأيدي الحقيقية لان الناس جمعًا لهم أيدي وأبصار حقيقية. ثم يقال لا يجوز الكلام في آيات وأحاديث الصفات ونفي المثلية عنها والإيمان بها إلا ما يعرف من اللغة مع فهم سياق الكلام وملازمته[17].

باب إثبات السمع والبصر والعينين

قال الجهمي عند قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة:181]"يسمع الأصوات ويعرف الألوان بلا سمع ولا بصر فيقال للأعمى ما أبصره أي ما أعلمه وإن كان لا يبصر بعين"

فهذا الجهمي جمع في هذا الكلام بين الجهل والكفر؛ أما الكفر فتشبيهه الله بالأعمى الذي لا يبصر ولا يرى. واما الجهل فكل أحد يعرف أنه لا يصح في كلام العرب أن يقال هو سميع بصير إلا أن يكون ذلك الشيء موصوف بالسمع والبصر من ذوي الاسماع والابصار، وان كان قد فقد سمعه وبصره.

ويحك إنما نصف الله بالأسماء لا بالتكييف والتشبيه فنقول أنه سبحانه ملك كريم عليم حكيم، ويجوز أن يقال للإنسان ملك كريم عليم حكيم وإن كانت هذه مخالفة لصفاتهم فالأسماء فيها متفقة والتشبيه والكيفية مفترقة كما يقال (ليس في الدنيا مما في الجنة إلا الأسماء) يعني في الشبه. والله سبحانه اخبر عن نفسه أنه يسمع بسمع ويبصر ببصر، جاء ذلك في الكتاب والسنة ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴾ [طه: ٣٩] قوله - صلى الله عليه وسلم - لما ذكر الدجال قال: «**إنه أعور**

([16]) رواه مسلم، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجائر...، رقم (1827).

([17]) نقض عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي (157-209).

ISSN : 2410-1818

وان ربكم ليس بأعور»[18] ومما يزيد الأمر وضوحًا قول إبراهيم الخليل عليه السلام وهو يحاج أبيه:﴿ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا ﴾ [مريم: ٤٢]، فدل أن الله موصوف بالسمع والبصر بخلاف الأصنام الفاقدة لذلك.

أولم تسمع أنه قال - سبحانه وتعالى - عن نفسه:﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ ﴾ [الشورى: ١١] فكذلك ليس كسمعه سمع ولا كبصره بصر ولا لهما عند الخلق مثيل ولا شبيه. اما ما زعمت أن معنى قوله: ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ﴾ [الحج:61]، بمعنى يدرك الأصوات ويعلم الألوان فتعني أنه هواء قائم داخل في كل مكان لا يوصف بسمع ولا بصر ولا علم ولا كلام ، فالسمع عندك منه بصر والبصر منه سمع والأعلى منه أسفل والاسفل منه اعلى يسمع الصوت ولا يفهمه. كما يبلغ الجبال التي ليست لها أسماع ولا تفقهه لا أن له سمعًا يسمع به ولا له بصر يبصر به.

لكن ما تقول في قوله تعالى:﴿ إِن تَدۡعُوهُمۡ لَا يَسۡمَعُواْ دُعَآءَكُمۡ وَلَوۡ سَمِعُواْ مَا ٱسۡتَجَابُواْ لَكُمۡ ﴾ [فاطر:14]، فلو كان معنى السمع والبصر إدراك الأصوات وترائي الاجسام لكانت الاصنام تدرك كما يدرك الله على حد زعمكم تعالى الله وتقدس فتفسيرك للسمع والبصر هذا ينطبق على صفة الأصنام لأنها تبلغها الأصوات لكن لا تفقهها.

أما دعواك أنه لم يثبت بالسنة أن الله يسمع بسمع ويبصر ببصر فدونك النصوص؛ عن عائشة - رضي الله عنها - قال: «**الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات كلها إن خولة جاءت تشتكي زوجها إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيخفي علي احياناً بعض ما تقول فأنزل الله تعالى:﴿ قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا وَتَشۡتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾** [المجادلة:1]»[19].

وعن أبي موسى الاشعري - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال «**يأيها الناس اربعوا على انفسكم فإنكم لا تدعون اصم وغائباً انما تدعون سميعاً بصيراً**»[20] فالنبي - صلى الله عليه وسلم - ذكر الأصم والسميع وهما متضادان فأخبر أن الله سميع بخلاف الأصم.

وأخيراً ما تقول عند قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ﴾ [النساء:58]، فيستحيل أن يقال للشيء﴿ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ﴾ إلا لمن هو ذو سمع وبصر لكن قد يقال: (الجبال والقصور تتراء وتسمع) على معنى أنها

([18]) رواه البخاري، كتاب الفتن، باب ذكر الدجال، رقم (7131)، ومسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته وما معه، رقم (2933).

([19]) رواه البخاري في صحيحه معلقا، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: {وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا}، قبل رقم (7386).

([20]) رواه البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: {وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا}، رقم (7386)، ومسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب استحباب خفض الصوت بالذكر، رقم (2704).

ISSN : 2410-1818

تتقابل وتبلغها الأصوات لكن لا تفقه ويستحيل أن يقال (جبل سميع بصير) لان ذلك لا يقال الا لمن يتصف بالسمع والبصر[21].

باب إتيان الله - عز وجل -

زعم الجهمي أن معنى قوله تعالى:﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ رَبُّكَ ﴾ [الأنعام: ١٥٨] أي يأتي الله بأمره ولا يأتي هو بنفسه لأنه غير متحرك ثم زعم أن هذه الآية مثل قول تعالى:﴿ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنۡيَٰنَهُم مِّنَ ٱلۡقَوَاعِدِ ﴾ [النحل: ٢٦]، فيقال له قاتلك الله لقد فرقت بين ما جمع الله وجمعت بين ما فرق الله ولا يجمع بينهما إلا كل جاهل بالكتاب والسنة لان لكل منهما تفسير يبينه ويوضحه سياق الآيات فقد اتفقت كلمة المسلمين أن الله تعالى فوق عرشه وأنه لا ينزل قبل يوم القيامة لعقوبة احد من خلقه وكذلك لم يختلفوا أنه ينزل يوم القيامة ليفصل بين العباد فعلم أن معنى قوله تعالى:﴿ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنۡيَٰنَهُم مِّنَ ٱلۡقَوَاعِدِ ﴾ يعني: مكره من قبل قواعد بنيانهم،﴿ فَخَرَّ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّقۡفُ مِن فَوۡقِهِمۡ ﴾ [النحل: ٢٦]، فتفسير الآيتين خرور السقف من فوقهم وتفسير إتيان الله يوم القيامة منصوص في الكتاب والسنة ومفسرًا فقد قال تعالى:﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ﴾ [الفجر: ٢٢]، وقال تعالى:﴿ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ ﴾ [البقرة:210].

وثبت في السنة قوله صلى الله عليه وسلم: «**يجمع الله الناس يوم القيامة فيقول من كان يعبد شيئا فليتبعه ـ قال ـ فيقول المؤمنون هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فإذا جاء عرفنا فيأتيهم الله، فيقول: أنا ربكم فيقولون أنت ربنا فيتبعونه** ... »[22] فقد فسر الاتيان في هذه النصوص تفسير لا لبس فيه ولا يشتبه على ذي عقل فعلم بذلك أن هذا إتيان الله بنفسه يوم القيامة لمحاسبة الخلائق بنفسه جل وعلاء وان معناه مخالف لمعنى إتيان القواعد ومعنى اتاهم الله من حيث لم يحتسبوا لأنه مفسر فيما يصيبهم من العقوبات في الدنيا فمعنى الاتيان في الآيات مختلف لاختلاف القضيتين وعلم ذلك التفسير والبيان من سياق الآيات من اجل ذلك يصرف كل معنى إلى المعنى الذي ينصرف اليه ويحتمله في سياق النصوص والقرائن التي تدل عليه، لأن القران عربي مبين تصرف معانيه إلى أشهر ما تعرف العرب في لغاتها واعمها عندهم فمن فسر النصوص أو صرفها إلى معنى بعيد عن العموم بلا دليل فعليه البينة على دعواه وإلا فهو على العموم أبدًا[23].

([21]) نقض عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي (210-234).

([22]) رواه البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ}، رقم (7437)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، رقم (182).

([23]) نقض عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي (235-244).

ISSN : 2410-1818

باب إثبات الحركة[24]

قال الجهمي عند تفسير قوله تعالى:﴿ هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾ [البقرة:255]، فزعم أن معناها: (الذي لا يزول). أي - الذي لا ينزل ولا يقبض ولا يبسط. وساق الجهمي سنده عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال: «**القيوم: الذي لا يزول**»[25]، لكن يدل على ضعف هذه الرؤية أمور

1) أنها من طريق الجهمي وهو متهم.
2) أن فيها مجهولاً لم يسمى.
3) أنها من طريق الكلبي ولا يحتج به ولو صحت رواية ابن عباس - رضي الله عنهما - لم تستنكر لان معناها بالعربية لا يزول لا يفنى ولا يبيد وليس معناها لا يزول من مكان ولا ينزل كما زعم الجهمي.

فالله الحي القيوم القابض الباسط ينزل إذا شاء ويفعل ما يشاء بخلاف الاصنام الميتة التي لا تزول حتى تُزال فإن علامة ما بين الحي والميت (الفعل إذا شاء).

وكذلك احتج الجهمي بقوله تعالى في قصة إبراهيم﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمۡسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكۡبَرُۖ فَلَمَّآ أَفَلَتۡ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ﴾ [الأنعام:78] .

قال الجهمي (فنفى إبراهيم المحبة عن كل إله زائل). فيقال: ويحك هل قال أحد من الناس أن الله تعالى إذا نزل في الثلث الأخير من الليل أو نزل ليوم الحساب أنه أفل في شيء كما تأفل الشمس في عين حمئة، إن الله لا يأفل في شيء بل هو العالي على كل شيء المحيط بكل شيء في جميع أحواله، الفعال لما يريد لا يأفل في شيء بل الأشياء كلها تخشع له وتتواضع والشمس والقمر والكواكب مخلوقة تأفل في مخلوقات مثلها[26].

([24]) تنبيه:
ذكر شيخ الإسلام -رحمه الله- على اطلاق لفظ الحركة على الله جل وعلاء قولين للسلف:
أ- جواز ذلك
ب- يثبتون المعنى للقول الأول ولكن يسمون ذلك فعلًا وقال أن لفظ الحركة غير مأثور. انظر: درء تعارض العقل والنقل (241/1) وبيان تلبيس الجهمية (622/1)

([25]) هذا الأثر أورده **الباجي** في المنتقى شرح الموطأ (358/1)، **والقاضي عياض** في إكمال المعلم (130/3)، **والعيني** في شرح سنن أبي داود (380/3)، وقد ضعفه المؤلف

([26]) نقض عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي (245-249).

ISSN : 2410-1818

باب رؤية الله

زعم الجهمي أن معنى حديث: «**إنكم سترون ربكم يوم القيامة لا تضامون في رؤيته كما لا تضامون في رؤية الشمس والقمر ليلة البدر**»[27] ادعاء الجهمي معناه تعلمون أن لكم ربًا لا تشكون فيه كما انكم لا تشكون في القمر أنه قمر لا على أن أبصار المؤمنين تدركه جهرة يوم القيامة لأنه نفى ذلك عن نفسه بقوله: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ [الأنعام:103].

فيقال لك أيها الجهمي: الحديث دل على أنها رؤية عيان والنص ظاهرٌ في ذلك، وهو الذي فهمه الصحابة - رضي الله عنهم - والسلف من بعدهم، وهو ظاهر نصوص الكتاب والسنة في إثبات الرؤية لله يوم القيامة.

ثم يقال له أن الشك في ربوبية الله - عز وجل - زائل عن المؤمن والكافر يوم القيامة. فما فضل المؤمنين على الكافرين يوم القيامة عندك في معرفة الرب تعالى إذ الكل لا يعتريه في ربوبيته شك. أما علمت أيها الجهمي أن من مات ولم يعرف ربوبية الله أنه كافر مخلد في النار.

فالكافر به يوم القيامة مؤمنون بربوبيته فكيف تزعم أن الصحابة - رضي الله عنهم- الذي سألوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقالوا «**هل نرى ربنا؟**»[28] إنهم يشكون في ذلك! تباً لك.

وزعم الجهمي في نفي رؤية الله بدلالة قوله تعالى:﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾، فيقال له الآية دالة عدم رؤيته في الدنيا.

والأمر الثاني: الآية نفت الإحاطة ولم تنفي الرؤية بل دلت على الرؤية في الاخرة كما دلت عليها نصوص الشريعة.

أما استدلال الجهمي بطلب أصحاب موسى - عليه السلام - على نفي الرؤية بما ذكره الله جل وعلاه بقوله عن أصحاب موسى: ﴿ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾ [البقرة:55]، فيقال له قوم موسى سألوا ما حظره الله على أهل الدنيا في مسألة الرؤية ولو سألوا رؤية الله في الآخرة، لكان الجواب كما قال النبي - صلى الله عليه وسلم - للصحابة لما سألوا هل نرى ربنا يوم القيامة فقل نعم لا تضامون في رؤيته[29]،[30].

([27]) رواه البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ}، رقم (7436)، ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاتي الصبح والعصر، والمحافظة عليهما، رقم (633).

([28]) رواه البخاري، كتاب الرقاق، باب الصراط جسر جهنم، رقم (6573)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، رقم (183).

([29]) نقض عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي (250-259).

([30]) سبق تخريجه في (ص25).

ISSN : 2410-1818

باب إثبات أصابع الرحمن

ذكر الجهمي حديث: «**القلوب بين اصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء**»[31]. ثم رده بأقبح رد فزعم أن معناه: (أن إصبعي الله قدرتيه) وقال وهو مثل قوله تعالى: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [الزمر:67]، وفسرها بقوله (أي في ملكه).

فيقال لهذا الجهمي بأي لغات العرب وجدت ذلك فأخبرنا بها فإنما قدرة الله واحدة قد كفت الأشياء وملأتها فكيف صارت للقلوب من بين المخلوقات قدرتان. ثم زدت جهلك جهلًا حيث استدللت بآية وزعمت أن الأرض في ملكه كأنها كانت قبل ذلك خارج ملكه وكان مغلوبًا عليها ثم صارت يوم القيامة في ملكه.

ثم ماذا تجب على هذه الأدلة الثابت الصحيحة الصريحة في هذا الباب مثل قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ [الأنبياء:104]، وقوله - صلى الله عليه وسلم -: «**يطوي الله السماء يوم القيامة بيمينه، ثم يقول: أنا الملك**»[32]؟

ففي هذا بيان ومعنى لا شك فيه مخالف لقول الجهمي الذي زعم.

أما تشنيع الجهمي على أهل السنة والجماعة بزعمه أنهم يتوهمون فيها جوارح وأعضاء فهذه دعوى باطلة، وهي زور وضلال؛ لأن أهل السنة يثبتون منها ما أنت له معطل ومكذب به ولا يتوهمون فيها الا ما عنى الله تعالى ورسوله - عليه الصلاة والسلام - والنصوص في إثبات الأصابع مشهورة معلومة تلقتها الأمة من عصر الصحابة إلى يومنا هذه بالقبول والتصديق[33].

باب ما جاء في إثبات الصورة للرحمن

أورد الجهمي حديث: «**إن الله يتراءى لعباده المؤمنين يوم القيامة في غير صورته، فيقولون نعوذ بالله منك ثم يتراء في صورته التي يعرفونها فيعرفونه فيتبعونه**»[34]. ثم زعم أنه من أقر بهذا فهو مشرك ثم أورد شبهة فقال قد عرفتموه في الدنيا فكيف شككتم به عند العيان.

فيقال له صحت الأحاديث في هذا الباب من طرقه كثيرة لكن ما وقع من المؤمنين في أحاديث الصورة ليس شك ولا ارتياب ولو أنه - سبحانه وتعالى - تجلى لهم في صورته التي عرّفهم بها وهم في الدنيا لا اعترفوا بما عرفوا ولكنه سبحانه أراد امتحانهم ثانية في الآخرة[35].

([31]) رواه مسلم، كتاب القدر، باب تصريف الله تعالى القلوب كيف شاء، رقم (2654).

([32]) رواه مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، رقم (2788).

([33]) نقض عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي (من 260 - 271).

([34]) رواه البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ}، رقم (7437).

([35]) هذا قول المؤلف الدارمي رحمه الله لكن شيخ الإسلام رحمه الله وضح أن قول الدارمي هذا مردود من عدة وجوه منها:

ISSN : 2410-1818

باب إثبات صفة القدمين لله سبحانه

أورد الجهمي حديث: «**لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع الجبار فيها قدمه فتنزوي فتقول قط قط**»[36].

زعم الجهمي أن معنى (يضع قدمه) أي أهل الشقوة الذين سبق لهم. في علم الله أنهم صائرون إليها فيقال له كيف تدعي أنها لا تمتلئ جهنم حتى يلقي الله فيها الأشقياء وهل استزادت أيها الجاهل إلا بعد مصير الاشقياء فيها فاستزادت بعد ذلك أفيلقيهم فيها مرة ثانية أو تقول حبسهم عنها ثم استزادت فالقاهم فيها.

ثم يقال للجهمي أنت تزعم أن الله في كل مكان وانه لا يخلوا منه مكان وجهنم من أوسع الأمكنة فعلى عقيدتك الباطلة أن الله - جل وعلا - بكماله فيها تعالى عن ذلك علوًا كبيرًا.

أما الأحاديث في إثبات وضع الجبار جل وعلا قدمه فتقول قط قط فقد جاءت من طرق كثيرة في الصحيحين وغيرهما ومن ذلك قوله - صلى الله عليه وسلم -: «**لا تزال جهنم تقول هل من مزيد فيدلي فيها رب العالمين قدمه فيزوي بعضها إلى بعض وتقول قط قط بعزتك ...**»[37]

فيا أيها الجهمي الأحاديث في هذا الباب كثيرة والآثار عن الصحابة وسلف هذه الأمة في إثبات ذلك وقبوله والإيمان به مشهورة لا تحتمل التأويل الذي ذهبت إليه[38].

باب ما جاء في العرش والكرسي

قال الدارمي - رحمه الله - كذب الجهمي بعرش الله وكرسيه مطنبًا في التكذيب بجهله متأولًا في تكذيبه بخلاف ما تعقله العقلاء والعلماء.

فأورد الجهمي رواية منسوبة إلى ابن عباس - رضي الله عنهما - زعم أنه قال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، أي: علمه ثم قال الجهمي فمعنى الكرسي (العلم) فمن ذهب إلى غير العلم اكذبه الله تعالى.

أ- يرده قوله صلى الله عليه وسلم: «**فيأتيهم في صورة غير صورته التي رأوه فيها أول مره**»[35] وهذا يوضح الحديث الذي ساقه الدارمي وهو قوله (فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون) فيبين أن تلك المعرفة كانت لرؤية متقدمة في صورة غير الصورة التي أنكروه فيها وليس كما ذكر الدارمي رحمه الله أنها الصورة التي عرفوها بالنعت في الدنيا.

ب- أنهم لا يعرفون في الدنيا لله صورة ولم يروه في الدنيا في صورة لأنه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ ، انظر: نقض عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي (من 272 – 280).

([36]) رواه البخاري، مسلم، كتاب الأيمان والنذور، باب الحلف بعزة الله وصفاته وكلماته، (6661)، ومسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب النار يدخلها الجبارون، والجنة يدخلها الضعفاء، (2848).

([37]) تقدم تخريجه قريباً.

([38]) نقض عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي (من 281 حتى290).

ISSN : 2410-1818

قال الدرامي - رحمه الله - أما ما رويت عن ابن عباس - رضي اللّٰه عنهما - فإنه من طريق ممن لا يعتمد على روايته وقد خالف الروايات الصحيحة والرواة الثقات فعن ابن عباس - رضي اللّٰه عنهما - قال: **«الكرسي موضع القدمين والعرش لا يقدر قدره الا الله»**[39].

ثم زعم الجهمي أن القدمين بمعنى (الثقلين) قال: يضع اللّٰه علمه وقضاءه للثقلين يوم القيامة فيحكم به فيهم.

قال الدارمي رحمه الله: فهل سمع سامع من العالمين بمثل ذلك ويلك أيها الجهمي عمن أخذته ومن أي شيطان تلقيته فإنه ما سبقك اليها آدمي نعلمه. أيحتاج الرب - عز وجل - أن يضع محاسبة العباد على كتاب علمه وأقضيته يحكم بما فيه بينهم و لا أراك مع كثرة جهلك إلا وستعلم انك احتججت بباطل جعلته أغلوطة تغالط فيها أغمار الناس وجهلهم.

أما قول الجهمي: (من ذهب في الكرسي إلى غير "العلم" أكذبه كتاب اللّٰه) فيقال أي آية من كتاب اللّٰه تكذبه! أأنزل عليك أيها الجهمي آية تكذبه لم تنزل على رسول اللّٰه - عليه الصلاة والسلام - ! فالكرسي والعرش آمن بهما أهل الإسلام عامتهم وخاصتهم كبيرهم وصغيرهم ولم يشذ عن الإيمان بهما الا الجهمية واضرابهم. وقد عرضنا كلامكم أيها الجهمية على كلام من مضى وسبق في غابر الزمان من ذو عهد الصحابة إلى يومنا هذا فما وجدنا أحدًا على مذهبكم وعرضناه على لغات العرب والعجم فلم يتوافقوا مع تفسيركم.

وسنذكر ما ثبت في هذا الباب من الآثار عن الصحابة وغيرهم لننظر في ألفاظها هل تدل على شيء مما ذهب إليه اهل الباطل أنتم وامثالكم فعن ابن مسعود - رضي اللّٰه عنه - قال: **«بين السماء السابعة وبين الكرسي خمسمائة عام وبين الكرسي إلى الماء خمسمائة عام والعرش على الماء واللّٰه فوق العرش وهو يعلم ما أنتم عليه»**[40].

وعن ابن عباس - رضي اللّٰه عنهما - قال: **«الكرسي موضع القدمين والعرش لا يقدر قدره إلا اللّٰه»**[41].

ثم قال الجهمي: (غير بائن باعتزال ولا بفرجة بينه وبين خلقه)، يقال له كذبت وضللت عن سواء السبيل بل هو بائن من خلقه فوق عرشه وهو يعلم من فوق عرشه ما الخلق عاملون لا تخفى عليه منهم خافية كما أنبأنا اللّٰه - جل وعلا - ورسوله - صلى اللّٰه عليه وسلم -.

([39]) رواه الطبراني في المعجم الكبير، (12404)، وابن بطة في الإبانة الكبرى، رقم (269).
وقال الألباني: في مختصر العلو للعلي العظيم، «أنَّ رواته ثقات» رقم (45)، (ص102).

([40]) رواه الدارمي في الرد على الجهمية، رقم (81)، والبيهقي في الأسماء والصفات، رقم (851)، وصحح إسنادَه الذهبيُّ في كتاب العرش، رقم (105).

([41]) سبق تخريجه في (ص30).

ISSN : 2410-1818

ثم زعم الجهمي (ان اللّٰه لم يصف نفسه أنه بموضع دون موضع ولكنه بكل مكان) فيقال لهذا: إن اللّٰه وصف نفسه ووصفه رسوله - عليه الصلاة والسلام - (أنه سبحانه مع كل ذي نجوى وهو أقرب إلى أحدنا من عنق راحلته وهو على عرشه لا يخفى عليه منهم خافية ولا يحجبهم عنه شيء علمه محيط بهم من فوق عرشه وبصره نافذ فيهم وهو بكماله فوق عرشه - جلا وعلا -).

وقال - رحمه الله - في سياق رده على الجهمية القائلين بأنه في كل مكان (يعرف فضل الربوبية وعظم القدرة بأن اللّٰه تعالى من فوق عرشه وبعد مسافة السماوات والأرض يعلم ما فيها وما بينهما وما تحت الثرى وهو مع كل ذي نجوى قال تعالى:﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ﴾ [الأنعام: ٧٣]، فلو كان في الأرض كما ادعى الجهمي بجنب كل ذي نجوى ما كان بعجب أن ينبئهم بما عملوا يوم القيامة فلو كنا نحن بتلك المنزلة لنبأنا كل عامل بما عمل وقال وناجى به أصحابه فما فضل علام الغيوب على المخلوق الذي لا يعلم الغيب في دعواك)

أما قول الجهمي (إن اللّٰه لم يصف نفسه أنه في موضع دون موضع) فيقال إن كنت أيها الجهمي ممن يقرأ القران والسنة ويفهم اللغة العربية فإنك تعلم انك كاذب في دعواك لأن اللّٰه وصف نفسه أنه في مكان دون مكان فقال:﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾ ، وقال: ﴿ وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦ ﴾ [الأنعام: ١٨].

وقال سبحانه:﴿ إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ ﴾ [فاطر: ١٠], ولم يقل ينزل إليه تحت الأرض.

وثبت في السنة قوله - صلى اللّٰه عليه وسلم - للأمة السوداء **«أين اللّٰه فقالت في السماء قال أعتقها فإنها مؤمنة»**[42].

فهذه نصوص الشرع تثبت أنه سبحانه في السماء دون الأرض وأنه عال على خلقه فوق عرشه فكيف يترك قول اللّٰه وقول الرسول - صلى اللّٰه عليه وسلم - ويؤخذ بقول أهل الجهل والضلال نعوذ باللّٰه من الخذلان ثم زعم الجهمي أن بعض الناس فسر قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ﴾ [الأعراف:54]، أي: استولى فيقال لهذا الجاهل التائه الذي يهذي ولا يدري هذه تأويلات لا يتأولها إلا كل راسخ في الضلالات متعمق في الجهالات ويحك وهل من شيء لا يستول اللّٰه عليه في دعواك حتى خص العرش من بين ما في السموات والأرض فكل المخلوقات اللّٰه مالكها وهي في سلطان وهل نازع اللّٰه احدًا من خلقه أو غالبه على عرشه فغلبه اللّٰه ثم يستوي على ما غالبه عليه ولا يأمن اللّٰه أن يُغالب لأنَّ الغالب المستولي ربما غلب تعالى اللّٰه وتقدس عن ذلك.

([42]) سبق تخريجه في (ص15).

ISSN : 2410-1818

ثم قال الدرامي - رحمه الله -: (لو ولدتك أمك أصم أخرس كان خيرًا لك من أن تتأول هذا وما اشبهه في الله تعالى وفي عرشه) ثم أورد الدرامي - رحمه الله - النصوص والأحاديث والآثار الواردة في العرش ومنها: قوله صلى الله عليه وسلم: **«كان الله ولم يكن شيء غيره وكان عرشه على الماء»**[43].

وعن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: **«إن الله كان على عرشه قبل يخلق شيئًا»**[44] ثم قال بعد أن أورد الأحاديث والآثار (وفي العرش وحملة العرش أخبار كثير عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وعن الصحابة والتابعين اختصرناها ليعلم كل مؤمن مخالفة أهل الباطل للحق الواضح وضوح الشمس في رابعة النهار)[45].

باب في الأينية والمكان

زعم الجهمي أن أهل الحق يقولون: (علم الله غيره والعلم بمعزل منه العالم في السماء والعلم في الأرض منه بمعزل).

فيقال له: هذا الكلام لا ينطق به إلا كل جاهل غوي مثلك.

فأهل الحق يقولون: (العالم سبحانه بكماله وعلمه فوق عرشه وعلمه غير بائن منه يعلم بعلمه ما في السماوات والأرض وما تحت الثرى وليس علم الله منفصل عنه مجسم في الأرض كما في كذبك وضلالك وافترائك على أهل الحق).

أما زعمك أن أهل السنة يقول: (إن كلام الله من صفاته) فإنا نقول ذلك علانية وهو الحق المبين وليس شيء من صفاته مخلوقًا وكل كلام صفة كل متكلم به خالق أو مخلوق، ولكل منها صفاته التي يختص بها ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:11].

ثم زعم الجهمي وروج ضلاله وبين فساد معتقده بقوله: (إذا قيل لنا أين الله فإنا لا نقول بالأينية بحلول المكان).

فيقال له ما أبقيت غاية في الاستواء على العرش ومن لم يعرف أن إلهه فوق عرشه فإنما يعبد غير الله ويقصد بعبادته إله في الأرض كعابد وثن؛ لأن الرحمن على العرش والأوثان في الأرض.

فإن أبيت أيها الجهمي أن تقر بذلك فلا ضير على من أقر بذلك فنبينا - عليه الصلاة والسلام - قد أينه فقال للأمة السوداء: **«أين الله قالت في السماء قال أعتقها فإنها مؤمنة»**[46].

([43]) رواه البخاري، كتاب التوحيد، باب {وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى المَاءِ}...، رقم (7418).

([44]) رواه الدارمي في الرد على الجهمية، رقم (44)، والبيهقي في القضاء والقدر، رقم (489)، وهذا الأثر صححه الألباني في: مختصر العلو، رقم (21)، (ص95).

([45]) نقض عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي (من 291- 349).

([46]) سبق تخريجه في (ص15).

ISSN : 2410-1818

ويصدق ذلك نصوص الشريعة مثل قوله تعالى:﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ ﴾، قوله: ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ﴾ .

ثم ذكر المؤلف -رحمه الله- الأدلة الدالة على علو الله على عرشه ورد مقال الجهمي (أن الله في كل مكان).

فأورد في ردها حديث النزول وهو قوله - عليه الصلاة والسلام -: «**ينزل الله إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يمضي ثلث الليل الأول، فيقول: أنا الملك، أنا الملك، من ذا الذي يدعوني فأستجيب له، من ذا الذي يسألني فأعطيه، من ذا الذي يستغفرني فأغفر له، فلا يزال كذلك حتى يضيء الفجر**»[47].

وكذلك الأدلة الدال على قرب الملائكة منه - جل وعلا-:﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴾ [النساء:172].

وقوله:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٠٦] "إلخ".

فلو كان الله في الأرض كما زعمت الجهمية ما كان لقوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ ﴾ معنى إذا كل الخلق عنده ومعه في الأرض بمنزلة واحدة مؤمنهم وكافرهم ومطيعهم وعاصيهم لكن نصوص الكتاب وصحيح السنة وآثار الصحابة وأقوال التابعين ومن تبعهم بإحسان ترد هذا الاعتقاد الفاسد الذي لم يدل عليه دليل من شرع ولا من لغة.....[48].

((باب ما جاء في أن القرآن كلام الله وأنه غير مخلوق)).

قال الجهمي: (قول الناس في القرآن «أنه غير مخلوق» من الأقوال المبتدعة التي لم تكن معروفة في السابقين وأن السلف كانوا يكرهون الخوض في القرآن).

نقول صدقت في ذلك وأنت الكذوب وأول من خالف السلف في هذا الباب أنت وأصحابك من أهل الضلال لكن كما قال علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - للخوارج حين قالوا لا حكم إلا لله، فقال: «**كلمة حق يبتغي بها باطل**»[49].

وإنما كره السلف الخوض في المسائل التي لم تقع ولم تظهر بين الناس لكم لما خاض أهل الباطل

([47]) رواه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل، رقم (758).

([48]) نقض عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي (350 – 386).

([49]) رواه ابن أبي شيبة في مصنَّفه، كتاب الجمل، باب ما ذُكر في الخوارج، رقم (37930)، وهذا الأثر ضعفه الهيثميُّ في: مجمع الزوائد، رقم (10454)، والألباني ضعفه في: إرواء الغليل، رقم (2467).

ISSN : 2410-1818

بالباطل وأشاعوه بين الناس وقرروا خلاف ما أراد الله وعطلوا صفات الله وجب على كل مسلم عنده بيان أن يبين الحق ويرد الباطل.

والسلف - رحمهم الله - لو أن مدع ادعى في زمانهم بمثل ما ادعت الجهمية ما كان سبيله عندهم إلا القتل كما هم عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - بقتل صبيغ إذْ تعمق في السؤال عن القرآن فيما كان فعله أيسر من كلامكم الباطل الذي تنشرونه بين الخلائق فلما لم يكن في عصر السلف السابقين أحدًا يتجرأ أن يظهر شيئًا مما تظهره الجهمية فلذلك لم يجب عليهم أن يتكلفوا لنقض ورد كفر لم يحدث بين أظهرهم فيكونوا سببًا لإظهاره.

فلما ظهر هذا القول في أهل الإسلام وكان أول من قال به الجعد بن درهم وجهم بن صفوان فقُتلا شر قِتلة، وفطن الناس لكفرهما حتى كان سبيل من أظهر ذلك القتل صبرًا لم يزالوا أذلة صاغرين لا يقبل منهم قول ولا يلتفت إلى رأيهم حتى ركنوا إلى بعض السلاطين فخدعوهم بهذا الفتنة وأكرهوا الناس عليه بالسيف والسوط فأخذوا على ذلك سنين يجبرون أهل السنة والجماعة بقوة ابن داؤود المحاد لله ولرسوله حتى استخلف المتوكل - رحمة الله عليه - فطمس الله به آثار الزنادقة وقمع به أنصارهم حتى استقام أكثر الناس على السنة الأولى والمنهج الأول.

لكن بقي لهم بقايا يؤمنون بمذهب الزنادقة ويُروِّجون لاعتقادهم بالخفاء مخافة القتل والعقوبة، فكانوا ينشرون مذهبهم بالتدليس والتلبيس بالباطل ويبطنون من الباطل خلاف ما يظهرون يلبسون على العامة باستتارهم بالألفاظ الموهمة مثل قولهم (بالوقف).

بدل محض التجهم فانتدب هؤلاء الواقفة مدافعين عن أهل الباطل وعدم الطعن فيهم محتجين بالتمويه والتدليس مخالفين لهم في الظاهر موافقين لهم بالباطن زاعمين أن السلف كرهوا الخوض في ذلك، لكن السلف كرهوا الخوض في هذه الأبواب لما كان الخائضين شرذمة قلة أذلة لا يظهرون باطلهم والعامة من أهل الإسلام متمسكون بالسنن الأولى والأمر الأول معتصمون بالكتاب والسنة.

فلما ركن أهل الباطل إلى قوة السلطان واعلنوا ذلك بين العامة واجبروا الناس على باطلهم بالسيف والسوط وجوب على أهل العلم والفقه الانكار عليهم علانية ورد باطلهم وحذروا الناس منهم وفسروا مرادهم فأول من خاض بالباطل أهل الباطل فوجب على أهل الحق المنافحة والمدافعة عن الله - عز وجل - حتى لا يسب ولا تعطل صفاته.

وكذلك الذب ودفع الشبهة عن عامة المسلمين حتى لا يضلوا بفتنتهم ويلبسوا عليهم دينهم فلذلك تواترت النقول عن أهل السنة والجماعة في التحذير من الباطل ومن أهل الباطل؛ ومن ذلك قول عيسى بن يونس - رحمه الله -: (لا تجالسوا الجهمية وبينوا للناس أمرهم كي يعرفوهم فيحذروهم).

وقال ابن المبارك - رحمه الله -: (لأن أحكي كلام اليهود والنصارى أحب إلي من أن أحكي كلام الجهمية).

ISSN : 2410-1818

وقال الإمام أحمد - رحمه الله -كنا نرى السكوت عن هذا قبل أن يخوض فيه هؤلاء فلما أظهروه لم نجد بدًا من مخالفهم والرد عليهم.

فأهل السنة ينكرون الخوض بالباطل إذا لم يظهر ويعلن أما إذا ظهر وانتشر بين الناس فإنهم ينكرونه ويحذرون منه.

قال الدارمي - رحمه الله -: من حجج الجهمية التي زعموا فيها أن القرآن مخلوق تفسيرهم؛ لقوله تعالى:﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [الزخرف:3], فقالوا «جعل» بمعنى خلق لكنهم بتأويلهم هذا ضلوا سواء السبيل وجهلوا مذاهب أهل الفقه وأهل اللغة لكن ما ذنبنا إن كان الله سلب منهم معرفة الكتاب والعلم به وبمعانيه وبمعرفة لغات العرب.

ثم يقال للجهمي أيها الجاهل ما تقول في تفسير قوله تعالى:﴿ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ ﴾ [العنكبوت:27]، أيقال خلقنا في ذريته النبوة والكتاب.

وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ ﴾ [الزخرف:28]، أي: (لا إله إلا الله) أهو خلقها، وفي قوله تعال:﴿ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ [الفرقان:74]، أي: قال خلقنا.

وغير ذلك من الأدلة الكثيرة التي يستحيل أن يصرف فيها كلمة: (جعلنا) منها إلى (خلقنا) لكنكم لم تفهموا المعنى لقلة علمكم بالعربية.

ثم زعم الجهمي (أنه لم يسبق من السلف في القرآن قول ولا خوض أنه غير مخلوق) قال: لكن سنقص عليك إن شاء الله عنهم ما يكذب دعواك ومن ذلك أنه قيل لجعفر بن محمد - رحمه الله -: (القرآن خالق هو أو مخلوق قال ليس بخالق ولا مخلوق ولكنه كلام الله).

وقال بقية بن الوليد وكذلك عيسى بن يونس والقاسم الجزري كلهم قالوا: (القرآن كلام الله غير مخلوق).

والآثار في هذا الباب عن السلف متواترة من طلبها وجدها في مظانها فدل ذلك على أن السلف ينكرون على كل من أظهر باطل ونشره بين العالمين[50].

((باب في الحث على طلب الحديث))

عقد المؤلف في هذا الباب الرد على بعض الشبه التي يروجها أهل الباطل تجاه بعض الأحاديث الثابتة بالطعن على رواتها من الصحابة أو ممن جاء بعدهم ومن ذلك حديث: «**سيفشو الحديث عني فما وافق منها القرآن فهو عني وما خالفه فليس عني**»[51] فيقال لهذا الجاهل أن معناه أنه يتداوله

([50]) نقض عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي (387 - 436).

([51]) رواه البيهقي في معرفة السنن والآثار، كتاب السير، باب الرجل يموت في أرض العدو قبل الغنيمة، رقم (17737)، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة، رقم (5439).

ISSN : 2410-1818

الحفاظ من الناس الصادق والكاذب والمتقن والمغفل.

فأهل الحق يعملون بما رواه الحفاظ المتقنون ويردون رواية الكذابين وأهل الغفلة والنسيان وليس هذا العلم لكل أحد وانما هو من خصائص الفقهاء العلماء الجهابذة؟؟ النقاد لها العارفين بطرقها ومخارجها ويعرفون موافقتها ومخالفتها لنصوص الشريعة بخلاف أهل الباطل المنسلخين منها ومن معرفتها المتبعين لأهوائهم وزعمائهم الذين يقبلون منها ما يوافق أهواءهم ويردون منها ما يخالف ذلك.

ثم زعم الجهمي أن الأحاديث لم تكتب في عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - ولا في زمن الخلفاء بعده إلى أن قتل عثمان - رضي الله عنه - قال فكثرت الأحاديث وكثر الطعن على من رواها قال الدارمي - رحمه الله -: (دعواك هذه كذب لا يشوبه شيء من الصدق فمن أين صح عندك أن الأحاديث لم تكن تكتب على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والخلفاء بعده إلى أن قتل عثمان ومن أنبأك بهذا فهلم أسنده وإلا فإنك من المسرفين على نفسك القائلين فيما لا يعلم فقد صح عندنا أنها كتبت في عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والخلفاء بعده ثم أورد النصوص الدالة على ذلك ومنها:

- كتابة علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - لصحيفة عنده فيها جمع من الأحاديث.
- قول أبي هريرة - رضي الله عنه -: **«ما أحد من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - أكثر حديثًا عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مني إلا ما كان من عبد الله بن عمرو فإنه كان يكتب وأنا لا أكتب»**[52].

فهذه الأحاديث وغيرها تدل على كتابة الأحاديث في عصر النبي - صلى الله عليه وسلم - والخلفاء بعده[53].

([52]) رواه البخاري، كتاب العلم، باب كتابة العلم، رقم (113).

(53) أورد الجهمي رواية عن عمر رضي الله عنه فيها طعن بأبي هريرة رضي الله عنه فقال له الدارمي: (فإن تك صادقًا في دعواك فاكشف عن رأس من رواه فإنك لا تكشف عن ثقة فكيف يستحل مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يرمي رجلًا من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم بالكذب عن غير صحة ولا ثبت وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**لا تسبوا أصحابي**»، رواه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم، رقم (2540).

فأي سب للصحابي أعظم من تكذيبه في الرواية وكيف يتهمه عمر بالكذب وهو يستعمله على أعماله ويوليه الولايات كل ذلك يدل على كذب الرواية).

ومما يدل على بطلان هذه الرواية أن جمعًا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عرفوا أبي هريرة رضي الله عنه بكثرة الرواية، ورووا عنه الأحاديث الكثيرة فلوا كان عندهم متهم لم يستحلوا الرواية عنه ثم كذلك روى عنه من اعلام التابعين الثقات عدد كثير لا يحصون من كثرتهم مما يدل على خلاف ما زعمه أهل الباطل في الطعن في هذا الصحابي رضي الله عنه.

ثم بعد ذلك عرض الجهمي بالطعن بمعاوية بن أبي سفيان وعبد الله بن عمرو لكن نقول أن الصحابة رضي الله عنهم جميعًا كلهم بحمد الله عدول وهم مؤتمنون منذ عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والمجروح من جرحهم.

ISSN : 2410-1818

ثم أشار الدرامي - رحمه الله - أن أهل الباطل كل ما وافق أراءهم من الأحاديث الآثار تلقوه بالقبول وإن كان ضعيفًا وما خالف أراءهم منها تركوه وإن كان عند أهل العلم والفقه مقبولًا وهذا الفعل منهم من أعظم الظلم والجور وضياع الهوى نسأل الله السلامة.

ثم أورد الجهمي بعض الآثار عن بعض الرواة التي فهم منها كراهية طلبها الاشتغال بجمعها بما قاله سفيان الثوري - رحمه الله -: (أنه قال ليس هذا الحديث من عدد الموت)[54].

وبقول شعبة - رحمه الله -: (إن هذا الحديث يصدكم عن ذكر الله وعن صلاة فهل أنتم منتهون)[55].

وبقول ابن مبارك - رحمه الله -: (اللهم اغفر لي رحلتي في الحديث)[56].

فيقال لهذا الجهمي لقد توهمت أن قولهم هذا طعن في الآثار وكراهية منهم لجمعها واستعمالها لكنك أخطأت الفهم وغلطت في التفسير لأنه لم يعدوا هذه الآثار من أصول الدين وأنهم لم يروا طلبه أفضل الأعمال ولكن خافوا أن يكون قد خالط ذلك بعض الرياء والعجب والاستطالة به على من دونهم فيه أو أنهم إذا جمعوها وكتبوها لم يقوموا بالعمل بها كالذي يجب عليهم ويصير حجة عليهم فهذا يدل على فضلهم وتقواهم وخشيتهم وتواضعهم فإزراهم بأنفسهم لا بالعلم والحديث والآثار التي جمعوها ونقلوها ونشروها في الأمة وهم بذلك قد امتثلوا قول النبي صلى الله عليهم وسلم: **«نضر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها وبلغها غيره»**[57]، وقوله: **«ليبلغ الشاهد منكم الغائب»**[58] وغيرها من النصوص الدالة على فضل طلب العلم وتبليغه لكن هذه الآثار التي نقلت عن بعض السلف تدل على تخوفهم على أنفسهم أن يكون قد أوتوا منها الكثير فلم يقوموا بالاتباع والعمل بها كما يجب أو أنهم خافوا أنهم لم يتخلقوا بأخلاق العلماء الصالحين قبلهم من السكينة والوقار والورع والعبادة ولم يتأدبوا بأحسن آدابهم فكن ذلك منهم إعظاماً للعلم وإجلالًا له لا استخفافًا به وتعريضًا لا بطالة.

قال ابن عيينة - رحمه الله -: «طلبت هذا العلم يوم طلبته لغير الله فأعقبني منه ما ترون»[59].

قال أبو سعيد: «لم أعرف لنفسي يوم طلبته تلك النية الخالصة فأعقبني منه أني اشتغلت بتحديث

([54]) انظر: جامع بيان العلم وفضله (1024/2).

([55]) انظر: المجالسة وجواهر العلم للدينوري (329/7) ومسند أبي يعلى (56/5).

([56]) انظر: نقض عثمان بن سعيد على بشر المريسي الجهمي (ص141).

([57]) رواه أحمد في المسند، رقم (16754)، والحاكم في المستدرك، رقم (294)، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين»، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح، رقم (228).

([58]) رواه البخاري، كتاب العلم، باب: ليبلغ العلم الشاهد الغائب، رقم (105).

([59]) انظر: ثلاثة مجالس من أمالي أبي سعيد النقاش (ص38).

ISSN : 2410-1818

الناس به لا بالعمل به والزهادة بالدنيا والعبادة»[60].

وقال الحسن - رحمه الله -: (هل رأيت فقيهًا قط إنما الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة لا يدارى ولا يماري ينشر حكم الله فإن قبلت منه حمد الله وإن ردت حمد الله)[61].

فتخوف القوم أنهم لم يكونوا من أهله وقد كانوا أهله وما زادهم تخوفهم من هذا وما أشبهه في قلوب المؤمنين إلا حبًا وتعظيمًا وللعلم توقيرًا وإجلالًا إذ خافوا ألا يكونوا من صالحي أوعيته[62].

((باب في يدي الله))

أورد الجهمي في هذا الباب بعض الشبه في باب الصفات التي قد يشبه بها على العامة وإن كان هذا الموضوع سبق في أول الكتاب لكن نذكر منه ما لم يذكر في الباب الأول ومن ذلك إيراده أثر ابن عباس - رضي الله عنه -: «**الركن يمين الله في الأرض يصافح بها خلقه**»[63].

زعم الجهمي (أن يمين الله نعمته وبركته وكرامته لا يمين الأيدي).

فيقال له: إن تفسيره على خلاف ما ذهبت إليه، وقد علمنا أن الحجر الأسود ليس بيد الله نفسه وأن يمين الله معه على العرش غير بائن منه ولكن تفسيره عند أهل العلم كأن الذي يصافح الحجر الأسود ويستلمه كأنما يصافح الله كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡ ﴾ [الفتح:10]، فثبت له اليد التي هي اليد عند ذكر المبايعة إذ سمى اليد مع اليد، واليد معه على العرش فيكون تفسير هذا الأثر أنه إكرام للحجر الأسود وتعظيم له وتثبيت ليد الرحمن ويمينه لا النعمة كما فسره هذا الجاهل فكما أن الله مع كل صاحب نجوى من فوق عرشه فكذلك تكون يده سبحانه فوق أيديهم من فوق عرشه.

ثم أورد الجهمي حديث: «**المقسطون يوم القيامة عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين**»[64]. فزعم أن في ذلك رد على أهل السنة الذي نبزهم بقوله ((الغلوليين)) فقال لا يمكن أن يكون لأحد ((يمينان)) فدل أن المراد بهما النعمة.

([60]) انظر: نقض عثمان بن سعيد على بشر المريسي الجهمي (ص142).

([61]) انظر: الزهد والرقائق لابن المبارك (8/2) وسنن الدارمي (337/1).

([62]) نقض عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي (437-510).

([63]) رواه أبو الوليد الأزرقي في أخبار مكة وما جاء فيها من الأثار، باب ما جاء في فضل الركن الأسود، (323/1)، وعبدالرزاق في مصنَّفه، باب الركن من الجنة، رقم (8919).
وقال ابن حجر في المطالب العالية برقم (1223)، «هذا موقوف صحيح».
والكناني صحح إسناده في: إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، برقم (2524).

([64]) رواه مسلم، وقد سبق تخريجه (ص17).

ISSN : 2410-1818

فقال الدارمي - رحمه الله - : (إنما عنى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - باليدين ما قد أطلق على التي في مقابلة اليمين والشمال ولكن تأويله **«وكلتا يديه يمين»** أي: منزه عن النقص والضعف كما في أيدينا الشمال من النقص وعدم البطش ولذلك كان ورود الحديث بهذا اللفظ إجلالًا لله وتعظيمًا أن يوصف بالشمال مع أنه ورد في بعض النصوص إطلاق ذلك)[65].

((باب في إثبات وجه الله عز وجل))

أورد الجهمي أثر حذيفة - رضي الله عنه -: **«إن العبد إذا قام يصلي أقبل الله عليه بوجهه فلا يصرفه عنه حتى يكون هو الذي ينصرف أو يحدث حدث سوء»**[66] فزعم أن الله يقبل عليه بنعمته وإحسانه وأفعاله وما أوجب للمصلي من ثواب ثم أورد الجهمي بعض الأدلة التي زعم أنها تدل على تأويله الفاسد للوجه ثم أردفه بقوله يقال: هذا وجه الشيء ووجه الأمر وتقول: هذا وجه الثوب ووجه الحائط فقوله ((وجه ربك)) ما توجهت به إلى ربك من الأعمال الصالحة.

قال الدارمي - رحمه الله -: (لم تدع غاية في إنكار وجه الله ذو الجلال والإكرام والجحود به وبآياته التي تنطق بالوجه حتى ادعيت أن وجه الله الذي وصفه (بالجلال والإكرام) مخلوق لأنك ادعيت أنها أعمال مخلوقة يتوجه بها إليه ونعم وإحسان والأعمال كلها مخلوقة لا شك فيها فوجه ربك ذي الجلال والإكرام في دعواك مخلوق).

وأعظم من ذلك! زعم الجهمي أن وجه الله كوجه الثوب والحائط الميت الذي لا يوقف منها على وجه ولا ظهر ويحكم أيها الجهمية ما سبقكم إلى مثل هذه الفرية على الله إنس ولا جان ولا فرعون من الفراعنة ولا شيطان.

يا أيها الجاهل إن كان وجه الله عندك قبلته والأعمال التي يبتغي بها وجهه كوجه الثوب والحائط أفيجوز أن يقال للقبلة ولأعمال العباد (ذو الجلال والإكرام)، ثم أورد الدارمي - رحمه الله - الآيات والأحاديث والآثار الدال على إثبات الوجه لله قال تعالى: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن: ٢٦ - ٢٧].

وقول النبي - صلى الله عليه وسلم -: **«أعوذ بوجهك»**[67].

فهل يجوز أن يقال: (أعوذ بثوابك والأعمال الصالحة التي ابتغي بها وجهك وبوجه القبلة) فإنه لا يجوز أن يستعاذ بوجه شيء غير وجه الله تعالى.

([65]) نقض عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي (511 - 518).

([66]) رواه ابن ماجه في سننه، كتاب إقامة الصلاة، والسنة فيها، باب المصلي يتنخم، رقم (1023)، وحسنه الألباني في: صحيح الجامع الصغير وزياداته، رقم (1614).

([67]) رواه البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: {كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ} رقم (7406).

ISSN : 2410-1818

وعن جمع من الصحابة - رضي الله عنهم - والتابعين - رحمهم الله - قالوا عند قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس:26].

قال: الحسنى الجنة، والزيادة النظر إلى وجه الله).

فكل هؤلاء قالوا: (الزيادة النظر إلى وجه الله تعالى) ولم يقل أحد منهم (إلى وجه الكعبة ووجه الأعمال الصالحة).

أما دعوك أنه يقبل عليه بنعمته وثوابه وأنه قد يقال وجه الله في المجاز كما يقال وجه الحائط ووجه الثوب فيقال محال في كلام العرب أن يقال لشيء ليس من ذوي الوجه: أقبل بوجهه على إنسان أو غير إلا والمقبل بوجهه من ذوي الوجوه لكن يقال للثوب وجه وللحائط لكن لا يجوز في اللغة أن يقال أقبل الثوب بوجهه على شيء أو أقبل الحائط بوجهه على فلان لأنه لا يجوز أن يقال أقبل بوجه على شيء إلا من له القدرة على الإقبال وكل قادر على الإقبال ذو وجه[68].

((باب في صور الرحمن))

سبق في أول الكتاب نفس هذا الموضوع، لكن نذكر الزائد على ذلك.

أورد الجهمي حديثاً منكرًا في الصورة وحكم عليه بالإنكار ثم طفق يبحث له مخارج فلذلك أشار الإمام الدارمي - رحمه الله - في أكثر من موضع أن أهل البدع يكثر ذلك عندهم وهو إيراد الأدلة المنكرة المكذوبة لكنهم بعد ذلك يلتمسون له توجيهات وهذا نص قول الدارمي: (أرأيتك أيها الجاهل إن كان هذا الحديث عندك وضع الزنادقة فلم تلتمس له الوجه والمخارج من التأويل والتفسير كأنك تصوبه وتثبته أفلا قلت أولًا إن هذا من وضع الزنادقة فتستريح وتريح العناء والاشتغال بتفسيره).

أما الحديث الثاني: الذي أورده الجهمي في هذا الباب قوله - صلى الله عليه وسلم -: **«أتاني ربي في أحسن صورة فقال يا محمد فيم يختصم الملأ الأعلى؟ فقلت لا علم لي يا رب، فوضع كفه بين كتفي حتى وجدت برد أنامله في صدري فتجلى لي ما بين السماء والأرض..... »**[69]. فزعم أن معناه ((أتاني ربي من خلقه بأحسن صورة فأتتني تلك الصورة وهي غير الله والله فيها مدبر فوضع كفه بين كتفي حتى وجدت برد أنامله في صدري)) فيقال لهذا الجهمي: إذا كانت هذه الصورة من خلق الله سوى الله أتته فقالت له هل تدري يا محمد فيم يختصم الملأ الأعلى فأجاب - عليه الصلاة والسلام - صورة غير الله فقال لها: ((لا يا رب لا أدري)) فدعاها ربًا دون الله أم أتته صورة مخلوقة فقال - عليه الصلاة والسلام - ((أتاني ربي)) إن هذا لكفر عظيم ثم أي صورة تضع أناملها وكفها في كتف النبي - صلى الله عليه وسلم - فيتجلى له بذلك ما بين السماء والأرض غير الله وكذلك على زعمك أن النبي

([68]) نقض عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي (519 - 537).

([69]) رواه أحمد في المسند، رقم (23210)، والترمذي في سننه، كتاب تفسير القرآن، باب: ومن سورة ص، رقم (3234)، وقال: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه»، وصححه الألبانيُ في: مشكاة المصابيح، رقم (725).

ISSN : 2410-1818

صلي الله عليه وسلم أقر بالربوبية لصورة مخلوقة غير الله لأنه قال في الحديث ((لا يا رب)) ويلك إن تفسير الحديث على غير ما ذهبت إليه لما أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال في حديث أبي ذر إنه لم يرى ربه وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: **«لن تروا ربكم حتى تموتوا»**[70] وقالت عائشة - رضي الله عنها -: **«من زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية»**[71].

وإنما هذه الرؤية كانت في المنام وفي المنام يمكن رؤية الله تعالى على كل حال وفي كل صورة.

وأخيرًا لقد تقلدت أيها الجهمي من تفاسير هذه الأحاديث أشياء لم يسبقك إلى مثلها فصيح ولا أعجمي ولو عشت سنين لقلبت العربية على أهلها[72].

((باب في الحجب التي احتجب الله بها عن خلقها))

زعم الجهمي بأن الحجب التي احتجب الله بها عن خلقه هي (آيات يعرفونها ودلائل على معرفته أنه الواحد المعروف).

قال الدارمي - رحمه الله -: «عمن رويت هذا التفسير ومن أي شيطان تلقيته ومن ادعى قبلك أن حجب الله آياته التي احتجب بها».

ثم ساق الأدلة في الرد عليه، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ **وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ** ﴾ [الشورى:51]، أمعناه عندك من وراء الدلالات والعلامات.

وقوله - صلى الله عليه وسلم -: **«إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام حجابه النار لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه كل شيء أدركه بصره»**[73] هل تحتمل اللغة تفسيره بأنه الدلالات لمعرفته ويحك إن تفسير هذا بين وواضح وهو أن الله سبحانه احتجب بهذه النار عن خلقه بقدرته وسلطانه لو قد كشفها لأحرق نور وجه الرب كل ما أدركه بصره وبصره مدرك كل شيء غير أنه يصيب ما يشاء ويصرفه عما يشاء.

ولذلك لما تجلى سبحانه للجبل جعله دكا ولو تجلى سبحانه لجميع الجبال لكانت دكا، كما صار لجبل موسى - عليه السلام -.

([70]) رواه الدارمي في الرد على الجهمية، رقم (182)، والنسائي في السنن الكبرى، كتاب النعوت، باب المعافاة والعقوبة، رقم (7716)، وصححه الألباني في: صحيح الجامع الصغير وزياداته، رقم (2459).
وأصل هذا الحديث في مسلم بلفظ: «**تَعَلَّمُوا أَنَّهُ لَنْ يَرَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يَمُوتَ**»، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر ابن صياد، رقم (169).

([71]) رواه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم: آمين والملائكة في السماء...، رقم (3234).

([72]) نقض عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي (538- 556).

([73]) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب في قوله عليه السلام: «**إن الله لا ينام، وفي قوله: حجابه النور لو كشفه لأحرق سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه**»، رقم (179).

ISSN : 2410-1818

وإنما كانت تحرق سبحات وجهه لو كشفها كل شيء في الدنيا لأن الله كتب الفناء عليها فإذا كان يوم القيامة ركبت الأبصار والجوارح للبقاء فاحتملت النظر إلى وجهه وإلى سبحاته ونور وجهه من غير أن تحرق أحدًا.

ولذلك النار في الدنيا تحرق الأجساد وتجعلها رمادًا لأنها لم تركب للبقاء فإذا كان يوم القيامة ركبت الأجساد للبقاء فتحتمل من عذاب جهنم ما لم تكن تحتمله في الدنيا ولذلك قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوۡفَ نُصۡلِيهِمۡ نَارٗا كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ ﴾ [النساء: ٥٦].

ثم قال الدارمي بعد أن ذكر الأدلة من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة والتابعين في الحجب وتفسيرها قال: (ويحك قد علم كل ذي عقل وعلم أن ألفاظ هذه الروايات كلها مخالفة لما ادعيت من هذه التفاسير المقلوبة وأن لله أكثر من ألف آية وعلامة فكيف لم يحتجب منها إلا بأربع جعلها دلالة وعلامة على معرفته وسائرها لا يدل على ذلك على حسب زعمك)[74].

((باب إثبات الضحك))

أنكر الجهمي صفة الضحك لله وأول الروايات الواردة في الباب بأقبح التأويل فزعم (أن ضحك الرب رضاء ورحمه وصفحه عن الذنوب) ثم دلل على ذلك بقول ألا ترى أنك تقول رأيت زرعًا يضحك.

فيقال أيها الجهمي عمن رويت هذا التفسير أن ضحك الرب رضاه ورحمته سمه لنا وإلا فأنت المحرف قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بتأويل ضلال إذ شبهت ضحك الله الحي القيوم الفعال لما يشاء ذي الوجه الكريم شبهته بضحك الزرع الميت الذي لا ضحك له ولا قدرة له ألم تعلم أن ضحك الزرع نضارته وزهرته وخضرته وضحكه لكل أحد للولي والعدو ولمن يسقيه ولمن يحصده والله جل وعلا يضحك إلى أوليائه ويصرفه عن أعدائه فضحك الله أصل وحقيقة للضحك، يضحك كما يشاء والزرع أبدًا ضاحكًا ما دامت نضرته وخضرته موجودة حتى يستحصد.

ثم ساق المؤلف الأحاديث الثابتة في إثبات الضحك لله.

ثم شرع بتأنيبه، **فقال الدارمي - رحمه الله -**: (أولم تقل في صدر كتابك هذا إن الله لا يقاس بالناس ولا يحل للرجل أن يتوهم في صفاته ما يعقله من نفسه وأنت تقيسه في ضحكه بالزرع فكيف بالناس وتتوهم فيه ما تتوهم بالزرع وكذلك قلت سابقًا أنه لا يجوز في صفات الله تعالى اجتهاد الرأي وأنت تجتهد فيها أقبح الرأي وقلت أنه لا يحتمل في التوحيد إلا الصواب فقط فكيف تخوض فيها بما لا تدري أمصيب أنت أم مخطئ)[75].

([74]) نقض عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي (557- 569).

([75]) نقض عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي (570 - 595).

ISSN : 2410-1818

((باب في الجنب))

زعم الجهمي كذباً وزورًا على قوم أنهم يفسرون قول الله عز وجل:﴿ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ [الزمر:56]، أنهم يعنون بذلك ((الجنب)) الذي هو العضو وليس على ما يتوهمونه.

فقال الدارمي - رحمه الله -: ما أرخص الكذب وأخفه على لسانك فإن كنت صادقًا فأشر إلى أحد من بني آدم قاله، إنما تفسيرها عند أهل الحق تحسر الكفار على ما فرطوا في الإيمان والفضائل التي تدعوا إلى ذات الله تعالى واختاروا عليها الكفر فهذا تفسير الجنب عندهم[76].

((باب في الرؤية))

زعم الجهمي بعد إيراده لنصوص رؤية الله في الآخرة قال: (يحمل أن يكون النظر إلى وجهه نظرًا إلى ما أعد الله لهم من النظر إلى الجنة التي هي أعلى الجنان).

نقول له لقد جئت بتفسير طم على جميع تفاسيرك ضحكة وجهالة ولو قد رزقك الله شيئًا من معرفة العربية لعلمت أن هذا النصوص بهذا السياق وهذا الألفاظ الواضحة لا تحتمل تفسيرًا غير ما قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وتلا تصديق ذلك من كتاب الله: ﴿ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ﴾ [القيامة: ٢٢ - ٢٣].

وإنما قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: **«إلى وجه الله»**[77]، ولم يقل إلي وجوه ما أعد الله لهم من الكرامات ومن سمى من العرب والعجم ما أعد الله لأهل الجنة وجهًا لله قبلك.

فمرة تجعل وجه الله ما أعد الله لأهل الجنة ومرة تجعله أعلى الجنة ومرة تجعله وجه القبلة ومرة تشبهه بوجه الثوب ووجه الحائط والله سائلك عما تتلاعب بوجهه ذي الجلال والإكرام.

والنبي - صلى الله عليه وسلم - ميز بين أهل الجنة فبعضهم ينظر إلى ملكه ونعيمه، والأعلى منهم ينظر إلى وجه الله بكرة وعشية فإذا كان المقصود بالنظر النظر إلى النعيم فما الفرق بين الفريقين.

قال الدارمي - رحمه الله - مخاطبًا الجهمي: (ويحك للغناء والعزف أحسن مما تدعي على الله وعلى رسوله وما تقذف به المؤمنين)[78].

([76]) نقض عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي (596 - 598).

([77]) رواه الدارقطني في: رؤية الله، رقم (156)، (ص254)، وصححه الألبانيُ في: مشكاة المصابيح، رقم (5656).
وأصل هذا الحديث في مسلم، بلفظ: «**إذا دخل أهل الجنة الجنة، قال: يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئا أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة، وتنجنا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل**»، كتاب الإيمان، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى، رقم (181).

([78]) نقض عثمان بن سعيد على المريسي (٥٩٩ - ٦١٢).

ISSN : 2410-1818

(باب إثبات العين لله))

زعم الجهمي كذبًا وافتراءً وتلبيسًا أن قوم زعموا أن لله عينًا يريدون جارحًا كجارح العين من الإنسان وأرادوا التركيب واحتجوا بقوله تعاله: ﴿ وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا ﴾ [هود:37]، ثم قال والمعقول بين أن هذا يريد (عين القوم) يعني رئيسهم وكبيركم ولا يريد جارحًا ولكن يريد الذي يجوز في الكلام....

قال الدارمي - رحمه الله -: أما ما ادعيت أن قومًا يزعمون أن لله عينًا فإنا نقوله لأن الله تعالى قاله ورسوله.

وأما زعمك أنهم يقولون جارح كجارح العين من الإنسان على التركيب فهذا كذب ادعيته عمدًا لتشنع به علينا وليكون ترويجًا لضلالك في قلوب الجهال، وهذا التشنيع منك لا يمنع أهل الحق من أن يصفون الله بما وصف نفسه في كتابه وما وصفه الرسول - عليه الصلاة والسلام -.

ثم ذكر الجهمي أن ابن عباس - رضي الله عنهما - فسر قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَا ﴾ [الطور:48] أنه قال: (بحفظنا وكلاءتنا) فإن صح قولك عن ابن عباس فمعناه الذي ادعينا لا ما ادعيت أنت لأنه لا يجوز في كلام العرب أن يوصف أحد بكلاءة إلا وذلك الكالئ من ذوي الأعين.

ثم زعم الجهمي أن أسماء الله تعالى محدثة كلها لأن الأسماء هي ألفاظ ولا يكون لفظ إلا مِن لافظ إلا أن من معانيها ما هي قديمة ومنها حديثة.

سبق للجهمي ذكر بعض ذلك في أول الكتاب لكن قوله (هي لفظ اللافظ) يعني أنه من ابتداع المخلوقين بألفاظهم لأن الله تعالى لا يلفظ بشيء في دعواه ولكن وصفه بها المخلوقون، فكلما حدث لله فعل في دعواه أعاره العباد اسم ذلك الفعل يعني أنه لما خلق سموه خالقًا وحين رزق سموه رازقًا وحين خلق الخلق فملكهم سموه مالكًا وحين فعل الشيء سموه فاعلًا.

أما قوله (منها حديثة ومنها قديمة) فأما قبل الخلق فبزعمهم لم يكن لله تعالى أسماء وكان كالشيء المجهول حتى الخلق فأحدثوا له أسماءه من غير أن يتكلم الله منها بشيء فيقول أنا الله رب العالمين -وأنا الله الرحمن الرحيم- وأنا الله التواب الرحيم-.

فنفوا كل ذلك عن الله عز وجل مع نفي الكلام عنه لأن من أثبت الكلام لله أثبت جميع الصفات فلذلك أثبت أهل الحق جميع صفات الله الثابتة بالكتاب والسنة بلا تكييف ولا تمثيل وهو الذي أخبر عن نفسه بأسمائه في محك كتابه المنزل على نبيه المرسل ووصف بها نفسه وقوله ووصفه غير مخلوق.

ISSN : 2410-1818

وأخيرًا: الوصف من اللّه على قسمين:

1- ما وصف به نفسه فالوصف والواصف غير مخلوق.

2- ما و صف به خلقه من ال سماوات والأرض والجبال و سائر الخلائق: فالو صف منه غير مخلوق والموصوفات مخلوقات[79].

((باب في نفسه الله))

زعم الجهمي أن اللّه لا يوصف بالضمير، والضمير منفيٌ عن اللّه تعالى معارضًا لقوله تعالى: ﴿ **تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ** ﴾ [المائدة:116]، ينفي بذلك أن يكون اللّه سبق له علم في نفسه بشيء من الخلق وأعمالهم قبل أن يخلقهم فتلطف بذكر الضمير ليكون أستر له عند الجهال.

لكن رد عليه العلماء، وقالوا له كفرت بها يا عدو اللّه من ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: أنك نفيت عن اللّه تعالى العلم السابق في نفسه قبل حدوث الخلق وأعمالهم.

الوجه الثاني: أنك استجهلت المسيح أنه وصف ربه تعالى بما لا يوصف بأن له خفايا علم في نفسه إذ يقول له﴿ **وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ** ﴾.

الوجه الثالث: أنك طعنت به على رسول اللّه - صلى اللّه عليه وسلم - إذ جاء به مصدقًا لعيسى عليه السلام فأفحم الجهمي.

وقول الجهمي (لا يصف اللّه بالضمير) مراده (لم يعلم اللّه في نفسه شيئًا من الخلق قبل حدوثهم وحدوث أعمالهم لكن يرد عليه قوله تعالى: ﴿ **تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ** ﴾ فذكر المسيح عليه السلام أن للّه علمًا سابقًا في نفسه يعلمه اللّه ولا يعلمه هو، وكذلك قوله تعالى:﴿ **وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي** ﴾ [طه:41].

وقوله - صلى اللّه عليه وسلم -: «**كتب اللّه مقادير آهل السماوات والأرض قبل أن يخلقهم بخمسين ألف سنة**»[80]، فإذا اجتمع قول اللّه وقول الرسولين عيسى ومحمد - صلى اللّه عليهما وسلم - فمن يكترث لقول أهل الباطل).

فنفس اللّه هو اللّه والنفس تجمع الصفات كلها فإذا نفيت النفس نفيت الصفات وإذا نفيت الصفات كان لا شيء.

قال الدارمي - رحمه الله -: ونحن قد عرفنا بحمد اللّه تعالى من لغات العرب هذه المجازات التي اتخذتموها دلسة وأغلوطة على الجهال تنفون بها عن اللّه تعالى حقائق الصفات بعلل المجازات غير أنا

([79]) نقض عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي (613- 625).

([80]) رواه مسلم، كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام، رقم (2653).

ISSN : 2410-1818

نقول لا يحكم للأغرب من كلام العرب على الأغلب ولكن نصرف معانيها حتى تأتوا ببرهان أنه عنى بها الأغرب.

وهذا هو العدل والانصاف لا أن تعترض صفات الله المعروفة المقبولة عند أهل الحق والنظر فتصرف معانيها بعلة المجازات إلى ما هو أنكر وترد على الله تعالى بداحض الحجج والتي هي أعوج.

وكذلك ظاهر القرآن وجميع ألفاظ الروايات تصرف معانيها إلى العموم حتى يأتي متأول ببرهان بين أنه أريد بها الخصوص لأن الله تعالى قال:﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ [الشعراء:195] فأثبته عند العلماء أعمه وأشده استفاضة عند العرب.

فمن أدخل منها الخاص على العام كان من الذين قال الله عنهم: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ﴾ [آل عمران: ٧]، فهو يريد أن يتبع فيها غير سبيل المؤمنين، ثم ساق الأدلة الدالة على هذا الموضوع.

ومنها حديث: «**أن أول شيء خلقه الله القلم فأمره فكتب كل شيء يكون**»[81]، فهل جرى القلم إلا بساق علم الله في نفسه قبل حدوث الخلق وأعمالهم والله ما درى القلم بماذا يجري حتى أجره الله تعالى بعلمه وعلمه ما يكتب مما يكون قبل أن يكون[82].

((باب في مجموعة من الصفات))

عارض الجهمي جمع من صفات الله الثابتة في الكتاب والسنة.

وذكر من ذلك صفة (الحب - البغض - الغضب - الرضى - الفرح - الكره - العجب - السخط - الإرادة والمشيئة).

وهذه الصفات قد ذكرت في محكم التنزيل قبل أن ينفيها عنه المبطلون فاستغنينا فيه بما ذكر الله في كتابه وبما أخبره به رسوله - عليه الصلاة والسلام - في سنته فمن يكترث بعد ذلك لتحريف وضلال أهل الباطل الذين ضلوا السبيل والنصوص في إثبات هذه الصفات متكاثرة متواترة ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ [المائدة:54]، فجمع بين الحبين: حب الخالق، وحب المخلوق متقارنين.

ثم فرق بين ما يحب وبين ما لا يحب ليعلم خلقه أنهما متضادان غير متفقين فقال: ﴿ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ﴾ [النساء:148]، وقال تعالى: ﴿ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ﴾ [التوبة:100]، فهذا الناطق من كتاب الله يستغني فيه بظاهر التنزيل عن التفسير وتعرفه العامة

([81]) رواه الحاكم في المستدرك، كتاب التفسير، باب تفسير سورة ن والقلم، رقم (3840)، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»، وصححه الألبانيُّ في: صحيح الجامع الصغير وزياداته، رقم (2016).

([82]) نقض عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي (626 حتى 642).

ISSN : 2410-1818

والخاصة غير هؤلاء الملحدين في آيات الله الذين غالطوا فيها الضعفاء فقالوا نقربها كلها لأنها مذكورة في القرآن لا يمكن دفعها غير أنا لا نقول: (يحب ويرضى ويغضب) ولا هذه الصفات من ذاته على اختلاف معانيها ولكن تفسير حبه ورضاه بزعمهم ما يصيب الناس من العافية والسلامة والخصب والدعة.

ويفسرون غضبه وسخطه على ما يقع من البلاء والهلكة والضيق والشدة.

فإنما آية غضبه ورضاه وسخطه عندهم ما يتقلب فيه الناس من هذه الحالات لا أن الله يحب ويبغض ويرضى ويسخط حالًا بعد حال في نفسه.

فيقال لهؤلاء الملحدين في آيات الله تعالى المكذبين بصفات الله ما رأينا دعوى أبطل ولا أبعد من صحيح لغات العرب والعجب من دعواكم هذه.

ففي دعوا الجهمية وأمثالهم أنه إذا كان أولياء الله المؤمنون من رسله وأنبيائه وسائر أوليائه في ضيق وشدة وعوز من المأكل والمشرب وفي خوف وبلاء كانوا في دعواكم في سخط من الله وغضب وعقاب.

وإذا كان الكافر في خصب ودعة وأمن وعافية واتسعت عليه دنياه من مأكل الحرام وشرب الخمور كانوا في رضى من الله وفي محبة.

والله ما رأينا تأويلًا أبعد عن الحق من تأويل أهل الباطل لنصوص الكتاب والسنة[83].

([83]) نقض عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي (643 - 660).

ISSN : 2410-1818

الخاتمة

وفي الختام نذكر أهم النتائج:

1- يحرم إشاعة الباطل بين الناس، ولكن إذا أشيع وجب على أهل العلم بيان بطلانه ورد ضلالة.

2- نفهم نصوص الصفات وتفسيرها بما ثبت بالشرع لا نتجاوز الكتاب والسنة.

3- أهل الكلام يخرجون في كثير من تقريراتهم عن حد اللغة العربية.

4- من ضلال أهل الباطل التفريق بين ما جمعه الله، والجمع بين ما فرقه الله.

5- أهل الباطل ينبزون أهل السنة كثيرًا بما ليس فيهم.

6- بعض الناس لو ولد أصم أخرس كان خيرًا له من أن يخوض بالباطل.

7- أهل الباطل كل ما وافق آراءهم من الأحاديث والآثار تلقوه بالقبول وإن كان ضعيفًا، وإذا خالف آراءهم تركوا وإن كان صحيحًا.

8- كثرة تناقض أهل الكلام في تقريرهم لمسائل الاعتقاد؛ بسبب عدم اعتمادهم على فهم سلف هذه الأمة في فهم النصوص.

أهم التوصيات:

يوصي الباحث بتقريب واختصار المواد العلمية من بطون كتب أهل العلم المطولة؛ فهذه سنة متبعة عند المتقدمين والمتأخرين، لأن في هذه الكتب من المسائل والردود التي قد لا يتوصل إليها طالب العلم بسهولة أو تكون في غير مظانها فيحسن بمن يستطيع هذا الفن الاحتساب في هذا العمل الذي ينتفع به عموم الأمة.

ISSN : 2410-1818

المصادر والمراجع

1) القرآن الكريم:
2) الإبانة الكبرى: لأبي عبد الله عبيد الله بن محمد العُكْبَري المعروف بابن بَطَّة العكبري (ت387ه)، تحقيق: رضا معطي، وآخرون، الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض.
3) إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة: لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري الكناني الشافعي (ت840ه)، تحقيق: دار المشكاة للبحث العلمي دار النشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 1999م.
4) أخبار مكة وما جاء فيها من الأثار: لأبي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد ابن الأزرق الغساني المكي المعروف بالأزرقي (ت250ه)، تحقيق: رشدي الصالح ملحس، الناشر: دار الأندلس للنشر – بيروت.
5) إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل: لأبي عبدالرحمن محمد ناصر الدين الألباني (ت1420ه)، إشراف: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثانية 1405 هـ - 1985م.
6) الأسماء والصفات: للإمام أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، أبي بكر البيهقي (ت458ه)، تحقيق وتعليق: عبد الله بن محمد الحاشدي، الناشر: مكتبة السوادي، جدة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1413 هـ - 1993م.
7) الأعلام: لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزِّركليِّ، النَّاشر: دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، 2002م.
8) إكمال المعلم بفوائد مسلم: للقاضي عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي، أبي الفضل (ت544ه)، تحقيق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م.
9) البداية والنِّهاية: لإسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: عبد اللَّه بن عبد المحسن التُّركيِّ، النَّاشر: دار هجر للطِّباعة والنَّشر والتَّوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، 1418هـ - 1997م.
10) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية: لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الحنبلي (ت728ه)، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الطبعة: الأولى، 1426هـ
11) تاريخ دمشق: لعلي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر، تحقيق: عمر بن غرامة العمروي، النَّاشر: دار الفكر للطِّباعة والنَّشر والتَّوزيع، 1415هـ - 1995م.
12) ثلاثة مجالس من أمالي أبي سعيد النقاش: لأبي سعيد محمد بن علي بن عمر بن مهدي الأصبهاني الحنبلي النقاش (ت414ه)، الطبعة: الأولى، 2004م.

ISSN : 2410-1818

13) جامع بيان العلم وفضله: لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي (ت463ه)، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1414 هـ - 1994م.

14) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني (ت430ه)، الناشر: السعادة - بجوار محافظة مصر، 1394هـ - 1974م.

15) خلق أفعال العباد: للإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، (ت256ه)، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، الناشر: دار المعارف السعودية – الرياض.

16) درء تعارض العقل والنقل: لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الحنبلي (ت728ه)، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، 1411 هـ - 1991م.

17) الرد على الجهمية: لأبي سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي السجستاني (ت280ه)، تحقيق: بدر بن عبد الله البدر، الناشر: دار ابن الأثير – الكويت، الطبعة: الثانية، 1416هـ - 1995م.

18) رؤية الله: لأبي الحسن علي بن عمر بن أحمد البغدادي الدارقطني (ت385ه)، تقديم وتحقيق: إبراهيم محمد العلي، أحمد فخري الرفاعي، الناشر: مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن، عام النشر: سنة 1411 هـ.

19) الزهد والرقائق: لأبي عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المرْوزي (ت181ه)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

20) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها: لأبي عبدالرحمن محمد ناصر الدين الألباني (ت1420ه)، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، (لمكتبة المعارف).

21) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة: لأبي عبدالرحمن محمد ناصر الدين الألباني (ت1420ه)، دار النشر: دار المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1412هـ / 1992م.

22) سنن ابن ماجه: للإمام أبي عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجه القزويني، (ت273ه)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.

23) سنن الترمذي: للإمام محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبي عيسى (ت279ه)، تحقيق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، سنة النشر: 1998م.

ISSN : 2410-1818

24) السنن الكبرى: لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت303ه)، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م.

25) سِيَر أعلام النُّبلاء: لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: مجموعة من المحقِّقين بإشراف شعيب الأرناؤوط، النَّاشر: مؤسَّسة الرِّسالة، الطبعة الثَّالثة، 1405هـ - 1985م.

26) شرح سنن أبي داود: لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى الغيتابى الحنفي بدر الدين العيني (ت855ه)، تحقيق: أبي المنذر خالد بن إبراهيم المصري، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى، 1420 هـ -1999م.

27) صحيح البخاري: للإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، (ت256ه)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، 1422هـ.

28) صحيح الجامع الصغير وزياداته: لأبي عبدالرحمن محمد ناصر الدين الألباني (ت1420ه)، الناشر: المكتب الإسلامي.

29) صحيح مسلم: للإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت261ه)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

30) طبقات الشَّافعيَّة الكبرى: لتاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، تحقيق: محمود الطَّناحيِّ، وعبد الفتَّاح الحلو، النَّاشر: هجر للطِّباعة والنَّشر والتَّوزيع، الطبعة: الثَّانية، 1413هـ.

31) العرش: للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت748ه)، تحقيق: محمد بن خليفة بن علي التميمي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، 1424هـ/2003م.

32) القضاء والقدر: للإمام أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، أبي بكر البيهقي (ت458ه)، تحقيق: محمد بن عبد الله آل عامر، الناشر: مكتبة العبيكان - الرياض / السعودية، الطبعة: الأولى، 1421هـ - 2000م.

33) المجالسة وجواهر العلم: لأبي بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي (ت333ه)، تحقيق : أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر : جمعية التربية الإسلامية (البحرين)، دار ابن حزم (بيروت - لبنان)، تاريخ النشر: 1419هـ.

34) مجمع الزوائد: لأبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت807ه)، تحقيق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: 1414 هـ، 1994م.

ISSN : 2410-1818

35) مختصر العلو للعلي العظيم: لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت748ه)، حققه واختصره: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: الطبعة الثانية 1412هـ-1991م.

36) المستدرك على الصحيحين: لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري المعروف بابن البيع (ت405ه)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1411- 1990م.

37) المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام: لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الحنبلي (ت728ه)، جمعه ورتبه: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم (ت1421ه)، الطبعة: الأولى، 1418هـ .

38) مسند أبي يعلى: لأبي يعلى أحمد بن علي بن المُثنى التميمي، الموصلي (ت307ه)، تحقيق: حسين سليم أسد، الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق، الطبعة: الأولى، 1404 – 1984م.

39) مسند الإمام أحمد بن حنبل: لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت241ه)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م.

40) مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي): لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي السمرقندي (ت255ه)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1412 هـ - 2000م.

41) مشكاة المصابيح: لمحمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي (ت741ه)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثالثة، 1985م.

42) المصنف في الأحاديث والآثار: للإمام أبي بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم العبسي (ت235ه)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى، 1409 ه.

43) المصنَّف: للإمام أبي بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت211ه)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: المجلس العلمي- الهند، يطلب من: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثانية، 1403هـ.

44) المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية: للحافظ أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت852ه)، تحقيق: مجموعة من الباحثين، تنسيق: د. سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشَّثري، الناشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع - دار الغيث للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى.

ISSN : 2410-1818

45) المعجم الكبير: للإمام سليمان بن أحمد بن أيوب الشامي، أبي القاسم الطبراني (ت360ه)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة: الثانية
46) معرفة السنن والآثار: للإمام أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، أبي بكر البيهقي (ت458ه)، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، الناشرون: جامعة الدراسات الإسلامية (كراتشي - باكستان)، دار قتيبة (دمشق -بيروت)، دار الوعي (حلب - دمشق)، دار الوفاء (المنصورة - القاهرة)، الطبعة: الأولى، 1412هـ - 1991م.
47) المنتقى شرح الموطأ: لأبي الوليد سليمان بن خلف بن سعد القرطبي الباجي الأندلسي (ت474هـ)، الناشر: مطبعة السعادة - بجوار محافظة مصر، الطبعة: الأولى، 1332 هـ.
48) ميزان الاعتدال في نقد الرِّجال: لمحمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذَّهبيِّ، تحقيق: عليٍّ بن محمَّد البجاويِّ، النَّاشر: دار المعرفة - بيروت، الطبعة: الأولى، 1382هـ - 1963م.
49) نقض عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله من التوحيد: للإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد الدارمي (ت280هـ)، تحقيق: أبي مالك أحمد ابن علي المثنى، سلسلة إصدارات الناشر المتميز، طبعة دار النصيحة.
50) الوافي بالوفيَّات، لصلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصَّفديِّ، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، النَّاشر: دار إحياء التُّراث – بيروت، 1420هـ - 2000م.
51) وفيَّات الأعيان وأنباء أبناء الزَّمان: لأحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلِّكان، تحقيق: إحسان عبَّاس، النَّاشر: دار صادر - بيروت، 1398هـ - 1978م.

ISSN : 2410-1818

مجلـــة الأندلـــس للعلـــوم الإنسانيـــة والاجتماعيـــة
مجلـــة دوليـــة شهـريـــة علميـــة محكمـــة
الترقيـــم الدولي الإلكتروني : ISSN : 2410- 521X
الترقيـــم الدولـــي الورقـــي :ISSN :2410- 1818
البريد الإلكتروني : journal@andalusuniv.net

المجلـــة مفهرســـة فـــي المواقـــع الآتيـــة :

العام	2020	2021	2022	2023	2024
معامل أرسيف	0.0366	0.2692	0.1954	0.3759	0.3068
معامل التأثير العربي	1.60	1.60	1.73	1.25	1.55